بسمه تعالى

CENTRETS NYHETER
ISSN 2003-699X
العدد ٤١ / أبريل ٢٠٢٣
April 2023

أخبار المركز

نشرة اخبارية شهرية تغطي الجهود والنشاطات التي يقوم بها اتباع أهل البيت(ع)
بإسم مركز الامام علي(ع) الاسلامي

مجالس الشهر الفضيل

قدم سماحة الشيخ علي الفضلي في أحاديثه الرمضانية خلال ١٠ ليال من الشهر الفضيل مروحة واسعة من المواضيع والمفاهيم العقائدية والإجتماعية الهامة، وعرّج على ذكر عدة مناسبات تاريخية بارزة كذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبى (ع)، وذكرى معركة بدر الكبرى، وذكرى جرح واستشهاد الإمام علي بن أبي طالب (ع).

في مجلس عزاء (فاتحة)

في مجلس حسيني دعا اليه موكب آل محمد (ص) على روح الفقيدة الحاجة أم بهاء في مركز الإمام علي (ع) في ٢ أبريل ٢٠٢٣، عرّج سماحة الشيخ محمد البهادلي على موضوع كراهية الموت معدّداً عدة أسباب لهذه الكراهية فاستشهد بعدة أحاديث، منها حديث للإمام الجواد (ع) يقول فيه "جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل لأحبوه."

شريط مصور عن فاعليات الشهر الفضيل

ساعاتٌ ملئت بالأدعية والرجاء والابتهال والتضرع.ولأن الصورة أفضل من ألف كلمة (وهذا تعبير شائع باللغة الإنجليزية) فإن "اخبار المركز" اختارت أن تكون البداية مع الصور التالية للكشف بصفحتين عما جرى في مركز الامام علي (ع) خلال ٣٠ ليلة من ليالي الشهر

الافتتاحية

كم قراءة يمكن ان نعتمدها لفهم أمير المؤمنين (ع)؟

أثارت كلمةُ سماحة الشيخ الفضلي في ليلة القدر الأولى، في مركز الإمام علي (ع)، عند كاتب هذه الإفتتاحية عدة انطباعات وتأملات ذاتية.

كان سماحته قد أشار، في ذكرى ليلة الجرح، إلى ثلاث قراءات يحاول بها البعض قراءة شخصية الإمام علي بن أبي طالب (ع). هذه القراءات هي أولاً القراءة الإعجازية التي تركز على بطولات الأمير وصولاته وجولاته في ميادين الوغى. ثم القراءة المأساوية التي تركز على مظلومية الأمير من اللحظة التي توفى فيها المصطفى (ص)، إلى اللحظة التي ضربه فيها أشقى الأشقياء في مسجد الكوفة. وأخيرا، القراءة الفكرية التي تشرح سيرة الأمير من مرتكزات العدل والمساواة والعفو والإحسان.

الشيخ الفضلي اعتبر أن أصحاب القراءة الإعجازية قرأوا أمير المؤمنين من خلال سيفه. وجدوا فيه فارساً هماماً فأكدوا على وصف رسول الله (ص) له بأنه كرّار غير فرّار.
ثم تساءل سماحته: هل تكفي هذه القراءة لفهم أمير المؤمنين؟
وأجاب سماحته: هذه القراءة لا تكفي حتى وإن كان الإسلام قد قام بمال خديجة وسيف علي (ع).

وانتقل سماحته إلى القراءة الثانية وهي القراءة المأساوية التي تركز على مظلومية أمير المؤمنين. فها هو أمير المؤمنين ويعسوب الدين يعبر عن الآلام التي تعتصر قلبه بعد رحيل المصطفى ويقول: "واغوثاه، ولا حمزة لي اليوم، واغوثاه، ولا جعفر لي اليوم".
وانتهى الشيخ الفضلي الى القول بأن هذه القراءة المأساوية وإن كانت عظيمة إلا أنها هي الأخرى غير كافية لفهم كُنه أمير المؤمنين.

ثم جاء الدور أخيراً على القراءة الفكرية والتي اعتمدها مفكرون مسلمون وغير مسلمين أمثال بولس سلامة النصراني الذي نظم في فكر وعدل الأمير أبياتاً من الشعر تكتب بماء الذهب. وأمثال كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة الذي اقر عام ٢٠٠٢، وثيقة أمير المؤمنين (ع) إلى مالك الأشتر لتكون نموذجاً من نماذج حقوق الإنسان في العالم.

ولما اعتبر الشيخ الفضلي ان القراءة الثالثة - بل والقراءات الثلاثة مجتمعة- لا تكفي لفهم علي بن أبي طالب، تساءل قائلا: كيف نقرأ علياً إذن؟
وفي معرض إجابته على السؤال تطرق سماحته إلى خصائص متفرقة في شخصية أمير المؤمنين (ع) وإلى مواقف حاسمة في سيرته وإلى باقة من خطبه وكلماته وحكمه.

صحيح ان هذه الخصائص والمواقف والكلمات التي اختارها الشيخ الفضلي أخذت المستمع إلى مسافة أقرب من المسافة التي كان يمكن للقراءات الثلاثة وحدها أن تأخذ المستمع إليها.
لكنني شعرت انني مشدود للبحث عن امكانية وجود قراءات أخرى في فهم هذه الشخصية الفذة.

لقد جعلتني اهتماماتي الأدبية أنجذب للبحث عن المزيد من القراءات في هذا الصدد. ففي النقد الأدبي نجد عدة قراءات تغطي تقريبا كامل المساحة النقدية بحيث انك اذا قرأت نصاً نقدياً استطعت ان تحيله إلى إحدى تلك القراءات.

هناك مثلا القراءة النفسية التي تعتبر ان النص الأدبي هو تعبير عن نفسية صاحبه ومشاعره وانفعالاته.

وهناك القراءة الواقعية التي تبحث عن أثر الواقع والبيئة والمحيط في النص الأدبي، او عن أثر النص الأدبي في الواقع والبيئة والمحيط.

وهناك القراءة البنيوية التي تهتم بجمال اللغة وشاعريتها وحلاوة التعبير وأجراس الألفاظ ومدلولاتها.

نشرة اخبارية شهرية تغطي الجهود والنشاطات التي يقوم بها اتباع أهل البيت(ع) باسم مركز الإمام علي (ع)

ان ما يرد في مجلة "أخبار المركز" لا يعبر بالضرورة عن رأي او موقف مركز الامام علي (ع) نظرا لما تتمتع به المجلة من حرية في التعبير والنقل والإقتباس.

المدير المسؤول:
حكيم إلهي

المحرر:
كمال المبدر

تصميم:
printco.se

طباعة:
مركز الإمام علي (ع)

الرابط الإلكتروني:
imamalicenter.se/ar/akhbar_almarkaz

البريد الالكتروني:
akhbar@iaic.se

وهكذا وصولا الى القراءة الوجدانية والقراءة التاريخية والقراءة الإجتماعية.

هذه ست قراءات، تغطي كما قلت، تقريبا كامل المساحة النقدية بحيث أنك اذا قرأت نصاً نقدياً استطعت ان تنسبه إلى إحدى تلك القراءات.
لذلك تساءلت: ألا يوجد عدد وافر من القراءات لشخصية أمير المؤمنين بحيث ان المرء يستطيع أن يحيل أي حديث عنه إلى إحدى تلك القراءات؟ "فشخصية الإمام الشمولية تقدم، ولا بد، للباحث مروحة واسعة جدا من الخيارات". هكذا قلت في نفسي.

لذلك وجدتني في الآونة الأخيرة أقرأ الكثير مما قيل في أمير المؤمنين (ع) بحثاً عن نافذة أطل منها على قراءة تضاف إلى القراءات التي أشار إليها سماحة الشيخ الفضلي.

للإختصار، وحتى لا استنزف المساحة الضيقة لهذه الإفتتاحية، أقول أنه قد تراءت لي بعض القراءات التي أضعها هنا على شكل أسئلة.
السؤال الأول: ألا تقدم كلمات الإمام علي (ع) في الألوهية أرضية واسعة لقراءة إضافية (في التوحيد والنبوة والمعاد) يصح تسميتها بالقراءة العقائدية؟
ما رأي القارئ، إذن، بهذه الكلمات للإمام علي في الخالق "الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ"؟
وما رأي القارئ في قوله -عليه السلام- في نفي الصفات عن الخالق لأن: "مَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ"، او في جوابه (ع) على أربعين يهودياً قالوا له: يا عليُّ صِفْ لنا ربَّكَ هذا الذي في السماءِ كيفَ كانَ؟ ومتى كانَ؟ وكيفَ هو؟ فكان مما قاله لهم ان الله ما "كان بعدَ أنْ لم يكنْ".. "ومنْ زعَمَ أنَّ إلهَنا محدودٌ فقد جهِلَ الخالِقَ المعبودَ."
ألا توفر هذه النصوص قراءة جديدة يمكن تسميتها بالقراءة العقائدية؟

السؤال الثاني: ماذا عن عبادة أمير المؤمنين؟ ماذا عن أدعيته؟ مناجاته؟ ألا تقدم هذه أيضا أرضية واسعة ومنصّة صلبة لقراءة معمّقة يمكن أن نسميها القراءة الروحية؟
ماذا عن قوله في الدعاء الذي علّمه لكميل بن زياد وقال فيه: فَبِعِزَّتِكَ يا سَيِّدى وَمَوْلاىَ، أُقْسِمُ صادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَنى ناطِقاً، لَاَضِجَّنَّ اِلَيْكَ بَيْنَ اَهْلِها [جهنم] ضَجيجَ الآمِلينَ، وَلَاَصْرُخَنَّ اِلَيْكَ صُراخَ الْمَسْتَصْرِخينَ، وَلَاَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الْفاقِدينَ، وَلَاُنادِيَنَّكَ اَيْنَ كُنْتَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ؟.. الخ.

أما السؤال الثالث الذي استلهمته من بين "سطور" الشيخ الفضلي ومن إلتفاتاته المتفرقة فكان كالتالي: ألا يشكل الأداء العملي لأمير المؤمنين ارضية واسعة ومنصة صلبة لقراءةٍ سادسة - إرشاديةٍ من الطراز الأول- يمكن تسميتها بالقراءة التطبيقية؟

اقول هذا ربما لأنني أشعر أن الأداء العملي هو معيار الايمان الأول.
أتذكر بالمناسبة تحقيقاً أجراه الأمن العام اللبناني مع أحد الموقوفين من تنظيم داعش قال فيه إن مفتى المجموعة التي كان ينتمي إليها كان إذا ضاقت بهم الأمور المادية أفتى بحلية الهجوم على أقرب بنك في المنطقة، وإذا تحركت عندهم حاجات الجسد أفتى بحلية سبي النساء في أقرب قرية في المنطقة، وإذا جاعوا أفتى بحلية الهجوم على مزرعة الدجاج الوحيدة في المنطقة.
هؤلاء كان إيمانهم بالجهاد إيماناً قائماً على مرتكزات صحيحة إلى حد ما، لكن عندما جاء الدور على التطبيق أخذتهم الحاجات والضغوط وظروف الميدان إلى ممارسات يترفع عنها الكثير من الكفّار.
فأين الفرق بين هذا التطبيق وذاك

التطبيق عند الإمام علي (ع) حين قال لأصحابه: اتأمروننى أن أنتصر للحق بالجور؟
وأين هذا التطبيق من تطبيق الإمام حين صلى على جثث أعدائه قائلا: "ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه".
حتما لا مجال للمقارنة. هناك بون شاسع بين اسلام نظري يسقط عند الممارسة، وبين إسلام عقائدي يرتقي عند الممارسة إلى أعلى مراتب الحكمة والإلتزام.
لذلك راح هذا السؤال يأزّ في ذهني: ألا يشكل الأداء العملي لأمير المؤمنين (ع) ارضية واسعة ومنصة صلبة لقراءة مهمة يمكن ان نسميتها بالقراءة التطبيقية؟
لا بد أن الجواب هو بلى؟

مع ذلك تساءلت: هل تكفي هذه القراءة- او هذه القراءات- لمعرفة شخصية الإمام علي (ع)؟
هنا أستعير جواب الشيخ الفضلي بحذافيره عندما قال بأن تلك القراءات التي أشار هو إليها وإن كانت عظيمة إلا أنها غير كافية لفهم كُنه أمير المؤمنين (ع).

أستعير نفس الجواب لأن الشخص الذي "علّمه رسول الله ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب"، قد لا يُحاط بعلمه إلا بألف قراءة يفتح منها في كل قراءة ألف قراءة.
لذلك لا بد من البحث عما أمكن من قراءات في فهم كنه أمير المؤمنين، فكما أن خلف كل باب من أبواب العلم علوما شتى، فخلف كل قراءة من القراءات معارف جمة.
وأبو الحسن مولى الموحدين وإمام المتقين سلام الله عليه يستحق أن نحاول وأن نسعى للإقتراب من فهم كنهه بكل وسيلة متاحة وبكل قراءة ممكنة.
ولذلك جاءت هذه المحاولة.

المحرر

مجالس شهر رمضان

الشهر الفضيل في صور

تلاوةٌ للقران، ودعاءٌ، وافطارٌ، واذانٌ وصلاةٌ، ومنبرٌ للوعظ والإرشاد، وإحياءٌ لليالي القدر حتى مطلع الفجر، ومشـــــاركةٌ للكبار والصـــغار، وللرجال والنســـاء، وللعرب والعجم، ومجالس باللغات العربية والفارسية والســـويدية، وصالاتٌ ضاقت بجمهورها، ومواليد رافقتها أهازيج، وليالٍ غاصت في بحور الحزن والشـجى، وساعاتٌ ملئت بالأدعية والرجاء والابتهال والتضـرع و..و..و.. هكذا كان شهر رمضان في أكثر من مكان ومسجد ومركز وحسينية في السـويد. وهكذا كان بالطبع في مركز الإمام علي (ع) في ستوكهولم.

ولأن الصـورة أفضـل من ألف كلمة (وهذا تعبير شائع باللغة الإنجليزية) فإن "اخبار المركز" اختارت أن تكون البداية مع الصـور التالية للكشف بصفحتين عما جرى في مركز الامام علي (ع) خلال ٣٠ ليلة من ليالي الشهر الفضيل.

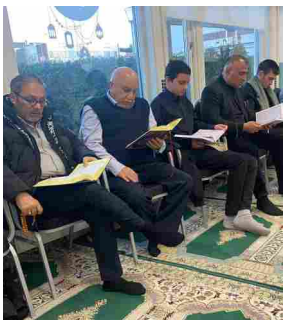

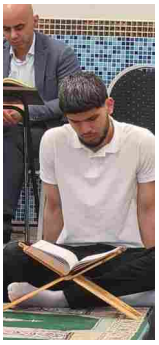
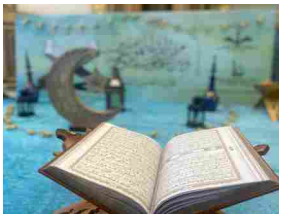

محافل القرآن الكريم

احياء ليالي القدر

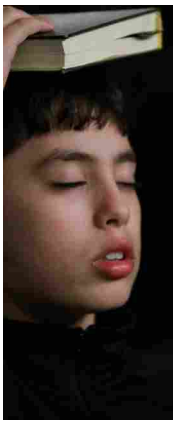

مشاركة الصغار

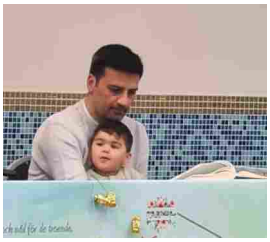

الإفطار

متفرقات

مجالس شهر رمضان

حل سماحة الشيخ علي الفضلي ضيفاً على مركز الامام علي (ع) في شهر رمضان المبارك قادماً من الدنمرك. أحيا سماحته ١٠ ليالي قدم في كل ليلة منها حديثاً رمضانياً من وحي المناسبة.

كان ذلك بين ٥ و ١٤ أبريل (١٤- ٢٣ من الشهر الفضيل). "أخبار المركز" رافقت منبر الشيخ الفضلي ونقلت إلى القارئ- بالصورة والكلمة- مضامين ومشاهد ليالي الإحياء.

الشيخ الفضلي في حديثه الرمضاني الأول:

الأخلاق كالعضلات إذا لم يمرّنها الإنسان أصيبت بالضمور

الشيخ علي الفضلي

جانب من الحضور

دارت كلمة الشيخ الفضلي في حديثه الرمضاني الأول حول فلسفة الأخلاق وحول اهمية الأخلاق في العبادات عامة وفي الصيام خاصة. وقسّم سماحته الحديث إلى عدة أقسام في محاولة منه للإجابة على عدة أسئلة طرحها هو في هذا الخصوص من قبيل: لماذا ينسى الانسان الأخلاق وينسى أهميتها؟ ولماذا هذا الحث على الأخلاق؟ وما هو الفرق بين اخلاق الفرد وأخلاق الأمة؟ وغير ذلك.

وفيما يلي نقل لأهم ما ورد في الحديث:

مبارك لكم هذه الأيام الطاهرة. نحن ضيوف على مائدة روحية عظيمة. عند أجود الأجودين، عند الله جلّ جلاله، وعلى مائدة قسّمها المصطفى (ص) إلى ثلاثة أثلاث؛ شهر رمضان أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. نحن قد جاوزنا العشرة الأولى، وأسأل الله جلّ وعلا أن يكون قد شملنا في رحمته. أما الذي فاتته تلك العشرة، وتلك الرحمة الواسعة، فالباب لا زال مفتوحاً. ونحن في العشرة الثانية، التي هي عشرة المغفرة.

أقف وإياكم عند هذا المقطع من خطبة المصطفى: "أيها الناس، من حسّن منكم في هذا الشهر خُلقه كان له جواز على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام". لقد انتقل رسول الله (ص) في خطبته مباشرة من تشريع الصوم وفلسفته إلى جانب الأخلاق. ونحن إذا نظرنا إلى كل العبادات؛ كالصوم والحج والصلاة نجد ان الله تعالى نظر أولاً إلى الجانب الأخلاقي. نقول في علم الأصول ان لو وجد الله تعالى في اي أمر من الأمور مفسدة على خُلُق الإنسان وعلى شخصيته، فإنه يحرّم عليه هذا الأمر. والعكس تماماً. فلو رأى منفعة لخلقه أوجبه. وكلما ازدادت المنفعة ازداد التشريع. مثلاً قد تكون المنفعة عشرة بالمئة، فيعتبر الله تعالى هذا العمل مستحباً. أما إذا كانت المنفعة مئة بالمئة على شخصية الإنسان وروحه، فإنه تعالى يحوّل هذا العمل من المستحبّ إلى الواجب.

الله تعالى حين تكلّم عن الصلاة لم يقل أنا بحاجة إلى هذا الركوع والسجود، وإنما قال "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر". وحين يتحدّث عن الحج، وعن العناء الذي يبذله الإنسان يقول: "ليشهدوا منافع لهم". وعندما يتكلم عن الخمس والزكاة، أي العبادة المالية، فإنه لا يقول إنها لي، بل يقول "لن ينال الله لحومُها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم". وهكذا.

لذلك سأقف معكم عند هذا الجانب، وهو الجانب الأخلاقي.

هنا أطرح السؤال التالي: لماذا ينسى الإنسان الأخلاق؟ علماء الأخلاق يقولون إن هناك أمران يدفعان الإنسان إلى أن ينسى هذا المفهوم المهم:

أولاً هو عندما لا يدرك المرء دور الأخلاق في بناء مستقبله وفي بناء المجتمع. فالانسان ان لم يدرك هذا الدور فإنه يسهو عن الإلتزام بالأخلاق. والسبب الثاني أن بعض الناس يتصوّرون أن الأخلاق كلها عفوية وفطرية، أي أنها تُخلق مع الإنسان، وهذا غير صحيح. الإنسان يُخلق على توحيد الله. هذا صحيح: "فطرة الله التي فطر الناس عليها"، أما الأخلاق فـ "إنما هي نفسي أروّضها بالتقوى" كما يقول الأمير (ع). الأخلاق تكتسب، وهي كالعضلة، فإذا لم يمرّنها الإنسان فإنها تذوب وتذبل: "قد أفلح من زكّاها". إذن الأخلاق تحتاج إلى تمرين.

لماذا هذا الحث على الأخلاق؟ لأننا مسؤولون في هذه الدنيا ولأن أداء هذه المسؤولية لا يتم إلا بالأخلاق "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان". هذه المسؤولية تحتاج إلى اخلاق. وعندما اختار الله تعالى اناساً ليمثّلوا رسالته في الأرض اصطفى أكثر الناس خلقا: "إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين". لماذا اصطفاهم؟ لأشكالهم الجميلة؟ لكثرة أموالهم؟ لقواهم الجسمانية؟ لا، بل لأنهم كانوا أفضل الناس أخلاقاً. قيادة الأسرة تحتاج إلى أخلاق. تعامل الأب مع الأم يحتاج إلى أخلاق. تعامل الابن مع الأب، والابن مع الأم، والأخ مع الأخت، والأخ مع أخيه في المجتمع، كل هذا يحتاج إلى أخلاق.

حتى تبقى الدنيا حيّة، ويبقى البناء حياً – سواء أكان بيتاً أو مؤسسة أو مشروعاً – فلا بدّ أن ينبض بالأخلاق. لذلك شرّع الله الصوم ونظر فيه إلى الجنبة الأخلاقية، وشرّع الصلاة ونظر فيها الى الجنبة الأخلاقية، وشرّع الحج ونظر إلى الأخلاق، والزكاة كذلك. النبي (ص) يحثّنا على أن نحاول: "إن لم تكن حليماً فتحلّم" أي حاول... شهر رمضان فيه هذه الفرص. الله تعالى هيّأ كل شيء من أجل أن يكتسب الإنسان الخُلق. حتى الشيطان الذي يوسوس للإنسان قيّده الله في هذا الشهر.

شهر رمضان هو محطة كبيرة بين محطات كثيرة لبناء النفس. الله خلق لنا محطات يومية، كالصلاة. وخلق لنا محطات أسبوعية، كيوم الجمعة. وخلق لنا محطات سنوية، كالصيام. وخلق محطات في العمر مرة، كالحج، فإن كررها كانت خيراً على خير.

وفي محطة الشهر الفضيل يستطيع الإنسان أن يخرج من هذه المحطة بأقل الخير وهو العتق من نار جهنّم. لذلك يقول النبي (ص) "الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر".

شهر رمضان إن عشناه ووعينا فلسفته يوصلنا إلى الأخلاق، فهو يقوّي إرادة الإنسان وعزيمته. فالله تعالى أحلّ الماء، ولكن أنا مدة ١٥ ساعة أحرم نفسي منه وأمنعها عنه. أمامي أشهى أنواع الطعام وأنا أستطيع أن آكل لكن كانت لديّ الإرادة القوية فمنعت نفسي. والعبرة هي في أنّ الذي يمتنع عن الشيئ الذي هو في أصله حلال لفترة من الوقت، فمن باب أولى أنه سيمتنع عن الشيئ الذي هو في أصله حرام.

وفي شهر رمضان نشعر بحالة قد لا نشعر بها في غيره من الشهور. وهذه الحالة هي التفاعل. مثلاً يقال لي يوجد فقير. قد لا أتفاعل. فلو قيل أمامي مثلاً إنّ فلاناً يعاني من علّة ومن مرض، أقول: ساعده الله. ولكنني لا أشعر بذلك الألم، إلى أن يواجهني نفس المرض ونفس الوجع. حين أقع في نفس المصيبة أقول يا الله كم كان فلان يعاني؟ فالإنسان لا يتفاعل عادة إلا مع ما يشعر به ويراه.

أقول لأطفالي: انظروا، نحن لمدة ١٥ ساعة امتنعنا عن الطعام، هل تألّمتم؟ يقولون نعم. فأقول لهم هناك الكثير من الأطفال والأيتام لا يجدون ما يأكلون، فيدرك أطفالي معنى الألم والمعاناة. هذا بحدّ ذاته يرقّق الروح، وهذه هي الأخلاق. وما أحوجنا لأن نرقّق هذه الروح.

لم يكن عبثاً أنه في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان لدينا ذكرى يوم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. الغنيّ آخى الفقير. أليست هذه محطة كبيرة؟

بعض الناس ربما لا يملكون الإقبال الكامل لقراءة جزء كامل من القرآن الكريم في الأيام العادية. قد يقرأ بضع آيات، والبعض ربما يمرّ عليه يومان لا يفتح فيهما القرآن، وهكذا. أما في هذا الشهر بعض الإخوة يقرأ عشرة أجزاء في اليوم الواحد. يقول أشعر أن لديّ قابلية للتغيير... هذه هي القضية!

جانب من الحضور

ربما لا يجد الإنسان في نفسه قابلية لقراءة الدعاء في الأيام العادية ولكن إذا جاء عليه الليل في شهر رمضان يقرأ دعاء البهاء، أو المجير، أو دعاء أبي حمزة كاملاً. إذا جاءت ليالي الإحياء يقرأ دعاء الجوشن، والسور المخصوصة. هذا عطاء كالسِّحْر، وينبغي للإنسان أن يستثمره.

أخيراً، كما أن الفرد يجب أن يسعى لتحسين اخلاقه، كذلك يجب ذلك على الأمّة. إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، نجده يتكلم عن كتابين: "وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً". هذا الكتاب الأول. كل عمل قمت به وأسست له وشاركت فيه تجده في هذا الكتاب. ويوجد كتاب آخر: "وترى كل أمّة جاثية، كلّ أمّة تُدعى إلى كتابها". كما أن هناك كتاب للأفراد، هناك كتاب للأمّم. في يوم القيامة يُفتح الكتابان. قد تجد بعض أعمالك في الكتابين معا، لأن ما عملته كانت له آثار فردية وآثار إجتماعية. قد تكتب نفس الحسنة هنا وهنا (في الكتابين)، والسيئة أيضاً قد تكتب هنا وهنا. وشهر رمضان ميدان للأمّة لكي ترجع إلى أخلاقها كما انه ميدان للفرد كي يرجع إلى أخلاقه. ما أجمل واقعاً أن ترى أمّة بأكملها تخرج وتعبد الله سبحانه وتعالى في مواسم محددة. شهر رمضان يوفر فرصة للأمة كي ترجع إلى قرآنها وأخلاقها.

أحدهم يصف شهر رمضان وصفا جميلاً. يقول انه كالنبي يوسف (ع): يوسف كان كوكباً بين أحد عشر كوكباً. شهر رمضان هو شهر بين أحد عشر شهراً، ويقول: لا تقتلوه كما أرادوا قتل يوسف ولا تشتروه بثمن بخس. لا تقتلوا شهر رمضان، ولا تلقوه في غيابت الجب، بل أكرموا مثواه، كما أكرموا مثوى يوسف، عسى الله أن ينفعنا..

من فاتته العشرة الأولى، نسأل الله تعالى أن يعينه على الصيام والإحياء والدعاء في العشرة الثانية، والذي لا ينال هذه الرحمة، نسأل الله تعالى لي ولكم أن يجعلنا من عتقائه من النار في العشرة الثالثة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مجالس شهر رمضان

الشيخ الفضلي في ذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبى (ع): قال عنه المصطفي:".. أمره أمري وقوله قولي" فكيف تعاملت الأمة معه؟

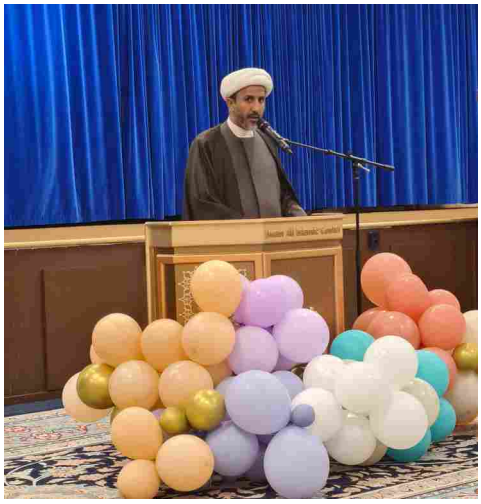

في ذكرى ولادته اعتبر الشيخ الفضلي ان الإمام الحسن المجتبى (ع) كان الشخصية الرابعة في الوجود بعد رسول الله (ص) وبعد الامام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام.

وقف سماحته، بدايةً، عند معاني الفرح النبوي لولادته، وعند مكانة المجتبى (ع) في القرآن الكريم، ليعرّج لاحقا على عبادته- كون شهر رمضان هو شهر عبادة- وعلى ملابسات الصلح مع معاوية.

فيما يلي نقل لأهم ما ورد في الحديث:

الحسن المجتبى هو الفرحة الأولى للمصطفى (ص). هو أول ثمرة نورانية لاجتماع النورين، بل أول ثمرة نورانية لاجتماع نور محمد (ص) ونور علي سلام الله عليه ونور الزهراء البتول سلام الله عليها. لذلك تخيل كم كانت الفرحة كبيرة لرسول الله عندما هلّ نور الحسن في ليلة النصف من شهر رمضان المبارك.

الحسن (ع) هو بمقام الشخصية الرابعة في هذا الوجود، الشخصية الأولى هو المصطفى (ص) ثم أمير المؤمنين (ع) ثم الزهراء البتول ثم الحسن والحسين عليهم السلام.

هناك رواية عن سودة بنت زمعة قالت فيها: كنت في ليلة النصف من هذا الشهر الفضيل عند الزهراء (ع) وقد أخذ المخاض بالزهراء وكان النبي (ص) يكثر الدخول والخروج وكان يسأل سودة: ابنتي فديتها؟ وكان يضع يده على قلبه فقالت: إنها تجهد نفسها في المخاض فقال النبي: يا سودة إذا وضعت فاطمة فلا تحدثي أحدا بهذا الأمر حتى تخبريني. قالت سودة فلما وضعت الزهراء الحسن وضعته في خرقة صفراء وقدمته للمصطفى (ص) فأخذه ووضعه في خرقة بيضاء، أذّن في اليمنى وأقام في اليسرى ثم سأل علياً: هل سميته؟ قال: ما كنت لأسبق رسول الله، فقال (ص): وما كنت لأسبق ربي في تسمية هذا الوليد؛ فنزل جبرائيل من السماء يقول: يا رسول الله إن السلام يقرئك السلام ويقول لك سمي هذا الوليد على اسم ابن هارون، وكان اسم ابن هارون شُبّر فقال: لساني عربي فقال: سمه الحسن.

فلما كان اليوم السابع عقّ عنه بكبش عظيم ثم حلق رأس شعره وتصدق بوزنه مقدار فضة للمحتاجين.

الذي أريد أن أقف عنده هو الفرح الذي عاشه المصطفى (ص) وكيف ينظر الله ورسوله للحسن (ع) وأتناول جنبتين من شخصيته.

في رواية عن الإمام الباقر (ع) يقول: عندما عرج برسول الله إلى السماء فنزل بعشر ركعات (مستحبات) فكان يصلي مع كل فريضة ركعتين، ولكن لما ولد الحسن والحسين زاد رسول الله (ص) سبع ركعات على هذه العشر فأصبح في المغرب ٣ وفي الظهرين أربع بأربع وفي العشاء أربعة فأجاز الله له ذلك.

"ابن شهر" ينقل لنا هذه السعادة التي عاشها قلب المصطفى فيقول: "لقد كان من كثرة فضلهما ومحبة رسول الله لهما ان جعل نوافل المغرب ركعتين للحسن وركعتين للحسين".

إذا أردنا أن نقف عند شخصية نسأل الله تعالى عنها في القرآن الكريم أولاً.

ثم نقرأ كيف قرأ المصطفى (ص) هذه الشخصية. نجد أولا أن الله سبحانه وتعالى نظر للحسن على أنه من أهل بيت طهروا من الرجس "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" هذه نظرة مهمة وقيمة. ولو ان الأمة- سابقاً واليوم- تعاملت مع الحسن (ع) على أنه طاهر من الرجس لما شوهت شخصيته. الله سبحانه وتعالى عندما قيّم لنا الحسن قال: "إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا". هكذا نظر الله فكيف نظر المصطفى (ص)؟

ذات يوم نظر المصطفى (ص) إلى الحسن وأطال الرؤية إليه، والأصحاب كانوا يراقبون حركة الرسول (ص) فسئل عن ذلك فقال (ص): إنه "سيكون من بعدي هادياً مهدياً. هذا هو هدية رب العالمين لي. ينبئ عني ويعرّف الناس آثاري ويحيي سنتي ويتولى أموري وينظر الله إليه برحمته. رحم الله من عرف هذا وبرّني فيه وأكرمني فيه". وكأنه (ص) ينبئ عن تاريخ وكأنه يعلم انتكاسة الأمة على الحسن (ع) وعلى الحسين (ع).

طبعا المصطفى (ص) لا يقيّم الناس بمقياس القرابة بل يقيمه على أساس القرآن.

تقول الرواية الثانية ان الحسن دخل ذات يوم على المصطفى (ص)، فقال له (ص): إليّ إليّ، فأقبل الحسن فأجلسه على رجله اليمنى وقال: "وأما الحسن فهو ولدي وإنه إبني وممّني وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة فأمره أمري وقوله قولي فمن تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني". لاحظوا هذا التقييم. لكن كيف تعاملت الأمة مع هذا المظلوم؟

الجنبة الأولى التي سأتكلم عنها هي عبادته والجنبة الأخرى عن الصلح الذي عاشه.

هذا الشهر كله عبادة وذكر ودعاء وقيام وصلاة وتلاوة آيات الله سبحانه وتعالى. الميزة البارزة في شخصية الحسن (ع) هي العبادة. كان إذا خرج إلى المسجد يلبس أفضل الثياب وكان إذا وقف أمام المسجد يرتعد ويقول: "يا محسن قد أتاك المسيء أنت المحسن وأنا المسيء فتجاوز اللهم بعظيم ما عندك عن قبيح ما عندي".

كان يذهب إلى الحج ويقف عند الميقات ويتباطأ في قول التلبية وكان الناس ينتظرونه لكي يلبي ليلبوا هم لكنه كان يتباطأ فجاء بعضهم للحسين (ع) وقال: يا أبا عبد الله أخبر أخاك لكي يلبي حتى نلبي. جاءه الحسين وقال: يا أبا محمد لبّ حتى تلبي الناس، قال الحسن (وهو يقولها لنا وإلا فهو تأخذه العصمة من أول يوم إلى آخر يوم في حياته): يا أبا عبد الله إني أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك ويأتي النداء لا لبيك ولا سعديك".

كم من مسلم تجده قائما صائما يتلو ويدعوا ولكن علاقته سيئة مع والديه. هذا يقال له: لا لبيك ولا سعديك. كم هو مؤلم أن يقاطع أخ أخاه وهو صائم، لا قيمة لهذا الصيام. هذا ليس كلامي. أمير المؤمنين (ع) يقول: كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء.

ليس المهم ان أختم القران مرة ومرتين في شهر رمضان ولكن المهم هو أن أسأل نفسي هل حولت "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر" إلى واقع أم لا؟!

هل حولت "وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" إلى واقع أم لا؟

والله رأيت ولدا يضرب أمه، وولدا يسيء إلى أبيه في مجلس عام! هذا ما يعبر عنه الحسن ب " لا لبيك ولا سعديك".

الحسن في جوف الليل يسمع الزهراء وهي تدعو لكل الناس فقال لها: أماه أراك تدعين لكل الناس ولا تدعين لنفسك. (وهنا نلاحظ العبادة الاستماعية، أنا أصوم ولكن أفكر بالآخر. أنا أصلي ولكن أفكر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فتقول له: بني الجار ثم الدار. ولذلك في القرآن "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا".

في زيارة الناحية بعض المقاطع التي تصف حالة الحسين قبل كربلاء: "كنت ربيب الأيتام".

كان الحسن والحسين يتكفلان الأيتام في زمن معاوية.

أخيراً. نتحدث عن صلح الحسن (ع)، لكن قبل ذلك أشير إلى أن علماء النفس يقولون بأن الإنسان يحتاج للانتماء. يحتاج لأن ينتمي إلى عائلة؛ إلى مذهب؛ إلى عشيرة. الخ. نسمع المرء يقول أنا ابن المذهب الكذائي، أنا ابن العائلة الفلانية. ابن العشيرة الفلانية. كذلك يحتاج الإنسان إلى الأمن النفسي. يحتاج لأن يشعر بالأمان وألا يصيبه مكروه، أو يتعرض للأذى أو للسلب أو للإعتداء.

ويحتاج الإنسان ثالثاً إلى التقدير الاجتماعي، يريد أن يسمع من الآخرين: يجزيك الخير؛ وكثّر الله من أمثالك؛ وما شابه ذلك.

هذا التقدير الإجتماعي هبة من الله تعالى "ليس للمؤمن بأن يذل نفسه". الإمام الصادق (ع) يقول: المؤمن عند الله أعز وأفضل من ظهر الكعبة". وفي رواية أخرى "أعز من

الجبل إذ الجبال تستفل منها بالمعاول وعزة المؤمن لا يستفل منها شيء".

الإمام الحسن (ع) ضحى بهذا التقدير الاجتماعي في سبيل الله. كان بعض الناس عندما يدخلون عليه يقولون له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، بسبب الصلح مع معاوية.

ولا زالت بعض الأصوات حتى الآن تهين الإمام الحسن عليه السلام.

يجب أن يضحي الإنسان بهذه المكانة إذا توقفت المصلحة الإلهية عليها.

يقول أمير المؤمنين (ع): "لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين". يعني ليس مشكلة أن أسب وأهان المهم أن الدين باقٍ والإسلام وأركان الدين تبقى. لذلك صالح الحسن (ع).

صحيح أن بعض القادة خانوا الحسن ولكن هذا لم يكن هو السبب الرئيسي للصلح، السبب الرئيسي ترويه هذه الرواية: معاوية بعد الصلح جاء إلى المدينة فاستقبله الناس ولم يذهب إليه الإمام الحسن. معاوية يلتفت إلى عبد الله ابن زبير ويقول له: لماذا غشاني الناس وما غشاني ابو محمد (لم يزرني)؟ فقال له: "اعلم يا معاوية لو أراد الحسن أن يناجزك لخرج معه من أهل العراق مئة ألف سيف وإن أهل العراق أحن على الحسن من الأم على ولدها".

لذلك الإمام الحسن (ع) عسكر في المنائي وأرسل بعض جيشه إلى منطقة مسكن وأرسل كتيبة بعشر آلاف مقاتل بقيادة قيس بن سعد الأنصاري ووصلوا إلى مدينة منبج في حلب وكانت الحرب طاحنة وكان النصر من نصيب الحسن إلى أن حصلت مشكلة.

فقد جرت اتفاقية بين معاوية وبين الروم على أن يتدخل هرقل الروم بمئة ألف سيف بشرط أن يعطيه معاوية مكة والمدينة.

هنا تدارك الحسن الموقف وكان هذا هو الذي دفعه لأن يصالح معاوية على حساب نفسه.

مجالس شهر رمضان

الشيخ الفضلي في حديثه الرمضاني الثالث:

كما انك بالخوف تتوقع العذاب، فإنك بالرجاء تتوقع الرحمة

ما هو الخوف وما هو الرجاء وكيف يوفق المرء بينهما؟ وهل هناك خوف ممدوح وخوف منبوذ؟ وما هي النصوص التي تساعد على الخوف من الله وما هي الآيات التي تساعد على الرجاء؟ حول هذه الأسئلة وغيرها دار الحديث الرمضاني الثالث لسماحة الشيخ الفضلي في مركز الامام علي (ع). وطيه نقل لأهم ما ورد في ذلك الحديث:

ورد عن الإمام الحسن العسكري (ع) انه قال: "مَا أَدْرِي مَا خَوْفُ امْرِئٍ وَرَجَاؤُهُ، مَا لَمْ يَمْنَعَاهُ مِنْ رُكُوبِ شَهْوَةٍ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى مُصِيبَةٍ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ"

التوازن الذي حثّ وأكّد عليه الشارع المقدّس، هو التوازن في الشخصية الإسلامية. لأن الله تعالى عندما خلق الأرض وخلق الناس، جعل الإنسان فيها مسؤولاً، يبني ويؤسس. عندما خلق الكون شاءت إرادة الله تعالى أن يعرض هذا السؤال على كل الخلائق: "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان". شاءت إرادة الله أن يستجيب الإنسان لهذه المسؤولية. هذه مسؤولية ضخمة، مسؤولية عملاقة، تحتاج إلى أخلاق، تحتاج إلى فكر، تحتاج إلى طهارة. لذلك أرسل الله شرائع، وأرسل أنبياء حتى يكون الإنسان المسؤول على قدر من الوعي والطهارة والسموّ والرقي لكي يستطيع أن يتحمّل.

هذه الرواية التي جاءت عن إمامنا الحسن العسكري (ع) تشير إلى أهمية التوازن عند الإنسان. مطلوب من الإنسان - من جهة- أن يخشى الله ويخافه ويكون على حذر. فإذا عاش الإنسان الخوف من الله تعالى والخشية، اذا قرأ القرآن الكريم وأدرك أنّ هناك نارا وأنّ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فإنه يخاف ويختلّ التوازن. هنا لكي لا يختلّ توازنه، ولكي يبقى حامل الأمانة حيّاً ومتوازنا، أمره الله بالرجاء أيضا.

هذه الرواية دلّت على مفهوم أخلاقي ضخم يتحدث عنه علماؤنا وهو مفهوم الخوف والرجاء. الله تعالى يريد من الإنسان أن يخافه، وأن يحذره، وفي نفس الوقت يريد منه أن يرجوه، وأن يعيش حسن الظن به.

أتحدث هذه الليلة، ونحن نعيش هذه الأيام التي هي أفضل الأيام عند الله تعالى، عن هذا المفهوم. فما هو الخوف وما هو الرجاء؟

يعرّف علماء الأخلاق الخوفَ بأنه ألم في القلب من أمر يتوقّع المرء حصوله في المستقبل. فالإنسان إذا دخل مثلاً وادياً عميقاً وهو يعلم ان الوادي مليء بالأفاعي واللصوص والأشرار، فإنه يعيش حالة قوية من القلق والألم. هذا الألم لتوقّع شيء في المستقبل يسمّى الخوف. والله سبحانه وتعالى يريد منا أن نخافه وأن نخاف عذابه. تخيل أمير المؤمنين (ع) عندما جاءه عقيل طالبا للمال من بيت مال المسلمين. عقيل كان بأمسّ الحاجة للمال "ورأيت عقيلاً وقد أملق، ورأيت صبيانه شُعث الشعور غُبر الألوان.. فأحميت له حديدة، وقرّبتها منه، فلما شعر بها ضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من نار سجرّها إنسان للعبه، وتجرني إلى نار سجّرها جبّار لغضبه؟"

هذه النار تدعو الإنسان إلى أن يخاف الله تعالى. وهذا مطلوب. والخوف ليس فقط بالكلام. الخوف عمل، والخوف موقف. أنت الآن إذا رأيت إنساناً، تقول هذا خائف، ترى على وجهه وعلى يديه علائم الخوف. الإنسان المؤمن يجب أن يخاف الله "ولمن خاف مقام ربه جنّتان"، "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى". طبعاً كلما عرف الإنسان ربه أكثر، كلما خافه أكثر. كلما زادت معرفتك بالله زاد خوفك منه "إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ".

الشيخ علي الفضلي

جانب من الحضور

في يوم من الأيام جاء شـــاب إلى النبي المصـــطفى (ص) واسمه البهلول. جاء ووقف بين يديه. قال يا رسول الله أنا قد ارتكبت معصية فهل يـــتوب الله عليّ؟ كان خائفاً من معصـــيته. قال الرسول: نعم إن تبت تاب الله عليك. قال: ولكن معصـــيتي عظيمة. قال: إنه يتوب عليك ولو كانت ذنوبك عدد الحصـــى. قال: ذنبي أعظم. قال: ولـــيك، إن رحمة الله أعظم. ثم سأله وما هو ذنبك؟ قال: أنا أذهب إلى المقبرة، وأنتظر كلما أرى ميتاً يُدفن فإني أحفر القبر وآخذ الكفن وانصـــرف. ولكن في يوم من الأيام جاؤوا ببنت متوفّية من الأنصار فحفرت قبرها كالعادة. جاءني الشـــيطان، فواقعتُها وهي ميتة. النبي قال له: إليك عني، إذهب فما أقربك إلى النار. ذهب بهلول خائفاً مســـتكيناً من ذنبه إلى جبل في المدينة، وقيّد قدميه ورجليه وقال: إلهي عبدك بهلول بين يديك مغلول. بقي ثلاثة أيام إلى أن نزلت الآية "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا".

أقـــول، الخـــوف من الله ممدوح ومطلوب.

ولكن هناك خوف من نوع آخر يكرهه الله ويحذّرنا مـــنه. وهو أن يُقعدك خـــوفك من الله عن العمل، أي أن تعيش اليأس. كأن تقول أنا صـــاحب معاص كثيرة فكيف يســـامحني الله؟ ثم تبقى ترتكب المعصـــية إلى أن ترتحل عن الدنيا. في ذهني بعض الحالات: أقول له أنت شـــاب مؤمن. ليس من المعيب أن يُخطئ الإنسان، ولكن المعيب أن يُصرّ على المعصية. تعال إلى هذه الأجواء، يوجد مسجد، يوجد حســـينية، يوجد دعاء، وقراءة القرآن. فيقول لي يا شـــيخنا أنا لا أســـتطيع، أنا قد ارتكبت كذا وكذا من الذنوب. يا أخي. تقرّب من الله مقداراً، وهو ســـيفتح لك الأبواب. وبالمقابل اعرف شـــاباً قد قام بكل ما يمكن أن تتوقعونه من ذنوب محـــرمة، ثم جاء في إحدى المرات إلى صلاة الجمعة؛ تأثر بكلمة. هذا الإنســـان الآن إذا صلى أسمع انينه وقت صلاته، وإذا قرأ دعاء كميل فإنه يبكي. لقد ذهب إلى الحج وتقرب إلى الله تعالى ففتح الله له الآفاق.

الخوف المذموم هو الذي يمـــنعك، ويجعلك تعيش اليأس.

أما الـــرجاء فيعرّفه العلماء بأنه ارتياح القلب لانتظار المحبوب، أي حســـن الظن بالله تعالى. كما أنك عند الخوف تتوقع العذاب، فإنك بالـــرجاء تتوقع الـــرحمة. الخائف يتوقع العذاب والراجي يتوقع المغفرة. وإذا رجعنا إلى دعاء أبي حمزة "إن لنا فيك أملاً طويلاً كثيراً، إن لنا فيك رجاء عظيماً، عصيناك ونحن نرجو أن تستر علينا، ودعوناك ونحن نرجو أن تســـتجيب لنا". هنا أهمية التوازن. أن تعيش الخوف وفـــي نفس الوقت تعيش الرجاء.

نرجع إلى الدعاء، لحظة من اللحظات ينهار الإنســـان المؤمن "ما لي لا أبكي، أبكي لخروج نفســـي، أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري، أنظر مرة عن يميني وأخرى عن شـــمالي"، وفي نفس الوقت نجد الامل والـــرجاء، فيعطـــينا الإمام زين العابدين هذا التوازن بين الخوف والرجاء "إن لنا فيك أملاً طويلاً كثيراً".

الله تعالى يأمرنا بعدم اليأس "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفســـهم لا تقنطوا من رحمة الله". فمهما بلغت المعصية في ساحة الذات الإلهية فلا تقنط. لا تعش اليأس.

ثانياً إن الرجاء يسبب النجاة للإنسان. يروى أن الله تعالى سأل يعقوب (ع): هل تعلم لماذا أبعدتك وفصـــلتك عن يوسف؟ قال كلا يا رب، قال لأنك قلت "وأخاف أن يأكله الذئب وأنـــتم عـــنه غافلـــون" لماذا خفت الذئب ولم ترجُني؟ لماذا نظرت إلى غفلة إخوته ولم تنظر إلى حفظي؟

هناك آيات تســـاعد على الرجاء: "والملائكة يســـبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض".

ورد عن النبي (ص) أنه قال: "أنا خير لكم في حياتي وفي موتي". قالوا كيف ذلك؟ قال أما في حياتي فأنا أشرّع لكم الشرائع، وأما في مماتي فإنّ أعمالكم تعرض علي، فإن كان فيها الحســـن حمدت الله، وإن كان فيها الســـيئ استغفرت لكم". أليس هذا عظيماً؟

ورد عن الإمام الباقر (ع) رواية لطيفة تبعث الأمل في قلب الإنســـان "إذا أذنب العبد المؤمن أجّل الله ذنبه إلى الليل"، أي إن الملائكة لا تكتب ذنبه إلى الليل وتنتظر ربما يتوب، أليس هذا دافعاً للأمل؟!

وعن الإمام الصادق (ع): "من عمل ســـيئة فإن الله يؤخر كتابتها ســـبع ســـاعات من النهار، فإذا قال العبد اســـتغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاث مرات، فإن الله تعالى لا يكتب هذه السيئة". هذا أيضاً دافع للرجاء.

رحمة الله واســـعة: "وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم" يعني حتى الظالم، المخطئ، البعيد، الله يرحمه.

هذا نداء إلى الشاب المؤمن، وخاصة في هذه الأيام، أيام العودة إلى الله تعالى. باب الله في الأيام العادية مفتوح على مصراعيه، فكيف في هذا الشهر؟

لكن أيّ توبة؟

أول علامات التوبة إلى الله أن يكون الإنســـان نادماً. وأيضـــاً أن يترك المعاودة. أن لا يرجع إلى الذنب. يجب أن أبتعد عن كل تلك البيئة وذلك الجو الذي كان يحفّز على المعصـــية؛ أصدقاء الســـوء، ومجالس الســـوء؛ ومجالس البطالين. عليك أن تترك كل هذا وتغيّر واقعك.

وأيضاً أن يتدارك الإنسان ما فاته، فلو أضاع الصوم عليه القضاء، ولو أضاع الصلاة عليه القضاء، لو أخذ أموال الناس فعليه تأدية الأموال إلى أهلها. وكما يقول الأمير عليه السلام؛ أن يذيب الإنســـان لحم المعصـــية كي ينبت عليه لحم طاهر آخر. هذا اللحم الذي نبت على المعصـــية ينبغي أن نذيـــبه بالـــبكاء، والخوف، والعمل الصالح.

مجالس شهر رمضان

في حديثه الرمضاني الرابع في ذكرى معركة بدر الكبرى:

لماذا خلد التاريخ معركة بدر؟ وماذا حققت؟

بعد مقدمة تاريخية روى فيها الشيخ الفضلي أحداث الفترة التي سبقت معركة بدر الكبرى تساءل سماحته: ما هي أسباب المعركة وماذا أثبتت وما هي نتائجها؟

وفي معرض إجابته تطرق سماحته إلى بعض الدروس والعبر التي يمكن ان يستخلصها قادة المشاريع في حياتهم من مجريات تلك المعركة ومن مواقف شخصياتها.

فيما يلي نقل لأهم الإشارات في حديث سماحته:

بسم الله الرحمن الرحيم

"ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون"

أيام الفرقان هي الأيام المتميزة في التاريخ. هي التي تشطر الإنسانية إلى قسمين؛ تقسم الأمة إلى فئة مؤمنة وفئة غير مؤمنة.

حكم هذه الأيام كحكم مفترق الطرق في حياة الإنسان. يصل المرء أحيانا إلى مفترق يأخذه إلى هذه الجادة أو إلى تلك. هذه قد توصلك إلى هدفك وتلك إلى مكان آخر.

أيام الفرقان في حياة الإنسان أيام متميزة. يقف الإنسان ليختار الحق أو الباطل.

معركة بدر من أيام الفرقان الكبرى. الله سبحانه وتعالى يتكلم عنها ويقول "يوم الفرقان يوم التقى الجمعان". كان ذلك في الـ١٧ من الشهر الفضيل في السنة الثانية للهجرة.

ما يميز أيام الفرقان أنها من القلائل في التاريخ. معركة صفين من أيام الفرقان. معركة كربلاء كذلك من أيام الفرقان. أيام الحشد الشعبي عندما هبّ أهلنا واخواننا الأبطال ضد الإرهاب هي من ايام الفرقان التي لا تتكرر كثيرا في التاريخ.

هذه الأيام القلائل يدونها التاريخ البشري. نحن إلى اليوم نتكلم عن معركة بدر وعن الذين استشهدوا فيها، ونصِف الذين شاركوا فيها بالبدريّين.

ما هي أسباب المعركة وماذا أثبتت هذه المعركة وما هي نتائجها؟

لا بد من مقدمة قصيرة عن الفترة التي سبقت المعركة. صادر المشركون أموال المسلمين؛ صادروا البيوت والأرزاق والأموال. جاء الأمر والإذن الإلهي "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير".

وصل خبر إلى المسلمين أن هناك قافلة تجمع أموال قريش كلها وعلى رأسها أبو سفيان وعمر بن العاص. ووصل الخبر إلى المشركين بأن محمدا (ص) وأصحابه سيهجمون على القافلة، فتحركت عساكر مكة: حوالي ١٠٠٠ مقاتل و٢٠٠ فارس ومئات من الإبل. خرجوا لكي يحموا هذه القافلة.

أبو سفيان غيّر الوجهة فذهب إلى البحر الأحمر وشاءت الإرادة الإلهية أن يلتقي الجيشان، "إذ أنتم في العدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم".

يعني لو قصدتم بعضكم لما كان هذا اللقاء. وصلوا إلى واد فيه بئر وفيه جيش المسلمين. عسكر المشركون خلف جبل مرتفع وخلفهم ماء. أرسل المصطفى لهم رسائل من باب "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها" لكنهم رفضوا فحصلت المعركة. بدأت المعركة بأن خرج الحمزة وعبيد بن الحارث بن عبد المطلب وأمير المؤمنين، ومن الجهة الأخرى خرج عتبة وشيبة والوليد، فقتل علي الوليد، وقتل حمزة شيبة. أما عبيدة فقد أصيب فهجم علي وحمزة على عتبة وقتلاه. قتل في المعركة ٧٠ مشركا، وأسر

مثلهم واستشهد من المسلمين ١٤ مقاتل: ٦ من الأنصار و٨ من المهاجرين، هذا ملخص المعركة.

السؤال، ماذا حققت المعركة ولماذا اعتبر يومها من أيام الفرقان؟ وما هي قيمتها؟ ولماذا خلد التاريخ معركة بدر؟ ٣١٣ مقاتل وفارسان فقط هما الزبير والمقداد. يقابلهما ٢٠٠ فارس.

أول نتيجة حققتها معركة بدر أنها عززت الثقة عند المسلمين، كانت ثقتهم مهزوزة. حتى أثناء المعركة عندما وصل الخبر للمصطفى أن المشركين خلف الجبل سألهم رسول الله هل نرجع أم نحارب، الثقة لم تكن واضحة وكان عندهم شك، لكن هذا النصر حقق الثقة عند المسلمين، وطبعاً ليس عند كل المسلمين لأن في معركة أحُد بعض الصحابه ما أن وصل الخبر إليه بأن النبي أصيب هرب، غاب عن المدينة لأيام ووصل إلى البحر الأحمر وكان بينهم عثمان! معركة بدر عززت هذه الثقة وإيمانهم بالله وبرسول الله.

أيضا أضعفت بدر المشركين. كان عندهم قبل المعركة شوكة وكبرياء ولكن انكسرت شوكتهم،

معركة بدر كسرت عنفوان قريش. بدأ العرب ينظرون لمكة وكفارها نظرة دونية، فهناك قوة برزت أسس نورها وأقام دولتها النبي محمد (ص).

كانت الدعوة الإسلامية حدها المدينة ولكن بعد الانتصار بدأ المصطفى (ص) يتحرك وأرسل رسائل إلى دول وحكام الدول الأخرى. إلى كسرى وهرقل.

معركة بدر هي التي أعطت الحافز حيث أثبتت أن القلة المؤمنة الصابرة التي عندها إرادة وعزيمة واتكال على الله ستنتصر. معركة بدر أظهرت أن الجيوش تنتصر بالإيمان والإرادة. أما الكثرة من دون عقيدة فلا فائدة منها.

ألف مقاتل مقابل ٣٠٠، و٢٠٠ فارس مقابل اثنين. لكن القلة المؤمنة التي امتلكت الإرادة والعزيمة حققت النصر وهذا درس غاية في الدقة والروعة.

نفس المعنى نجده في حياتنا اليومية. هناك الكثير من الناس لديهم مشاريع ضخمة فإذا لم تحمل العقيدة السليمة والإرادة القوية وتطلب المعونة من الله سينهار كل مشروعها.

وينطبق الحال على العائلة. يأتي الأب ويقول لماذا ابني منحرف "ان تنصروا الله ينصركم". الإنسان المؤمن الواعي الذي يحقق النصر الداخلي ويكون صادقاً مع الله سبحانه وتعالى سيكتب له النصر "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

حال عوائلنا ومجتمعاتنا والأمة يبقى على ما هو عليه إلى أن تتحقق هذه السنّة. هذا قانون.

أما أن أجلس في هذا المجتمع المفتوح على مصرعيه دون أن اكافح لمستقبل وعقيدة ابنائي فالنتيجة لن تكون بدريّة. معركة بدر أثبتت أن من هو قادر على أن ينتصر في ميدان نفسه فهو قادر على أن ينتصر في ميادين أخرى.

ما هي الأسباب التي انتصر من خلالها المصطفى (ص)؟

> **ألف مقاتل مقابل ٣٠٠، و٢٠٠ فارس مقابل فارسين. إنها القلة التي امتلكت العزيمة وهذا درس غاية في الدقة والروعة.**

أول سبب هو شخصية القائد. القيادة الرشيدة والأب الواعي والأم المؤمنة والأب الرسالي. هذا إن وجد يتحقق النصر. واقعاً أهم سبب في نجاح هذه المشاريع هو القائد.

المصطفى (ص) صاحب الشخصية المعصومة القيادية كان السبب الرئيسي لانتصار بدر، ولكن المصطفى بدأ يستشير أصحابه حول أهمية المعركة ونوع السلاح الذي سيستخدم ونوع الخطة في المعركة.

كم من الهدوء والسكينة تدخل في قلوب هذا المعسكر؟ أثناء المعركة جاء بعضهم واقترح على المصطفى: أن نعمر لك خيمة خلف الجيش، وفي بعض المصادر أقوال بأن النبي وافق وهذا ظلم بحق النبي! أمير المؤمنين يقول: "كنا إذا احمر البأس لذنا برسول الله"، كان أقرب الناس إلى العدو، الآن في فيلم الرسالة يضعون خيمة النبي آخر المعسكر. هذا ظلم.

أقول لأصحاب المشاريع إن كان قائد المشروع هو المضحي وهو المعطاء فسينجح المشروع. أما إذا حان وقت الصلاة وكانت الأم ساهية والأب كذلك فلا تعجب من انحراف الولد. في علم النفس يسألون الطفل العنيف ان كان يتعرض للتعنيف في البيت. قائد أي مسيرة يجب أن يكون قدوة حسنة.

أخيراً هناك الأنصار والأصحاب وهم من أهم عوامل الانتصار، في هذه المعركة طلب (ص) مشورتهم. المقداد بن الأسود الكندي من المهاجرين قال: والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إننا ها هنا قاعدون، بل اذهب أنت وربك إنا معكما مقاتلون. التفت (ص) وقال وما هو رأي الناس وأغلبهم كانوا من الأنصار ولهم بيعة أنهم يحصنون رسول الله في دارهم وهم الآن خارج دارهم، فطلب المصطفى رأيهم فقال سعد بن معاذ نفس قول المقداد: والله لو خضت البحر لخضناه معك.

لذلك فإن الأنصار هم عامل مهم في نجاح المشاريع. وأصحاب الإمام الحسين مثال حي على أهمية الأصحاب في نصرة القائد، وفي نصرة المصلح، والمشروع والمسيرة.

وفي ختام كلمته عرج الشيخ الفضلي على مصيبة سيد الشهداء (ع) من باب تضحيات أصحابه وتضحيات علي الأكبر:

عندما قضى الأنصار نحبهم وعندما أدوا ما عليهم من الحق تجاه سيدهم، جاء الأكبر ووقف بين يدي سيده وأبيه ومولاه أبي عبد الله الحسين. عندما رآه الحسين بكى ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم لقد خرج إليهم أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا إذا اشتقنا إلى رسولك نظرنا إليه..

جانب من الحضور

مجالس شهر رمضان

في حديثه الرمضاني الخامس في ذكرى جرح الإمام علي بن أبي طالب (ع):

كان (ع) نفس رسول الله (ص) وربيبه، وكانت سيرته التقوى

كانت ليلة مهيبة تلك التي أحياها حشد كبير من المعزين في ذكرى جرح الإمام علي (ع) في المركز الذي يحمل اسمه - مركز الإمام علي (ع).

سماحة الشيخ الفضلي حاول أن يجمع في حديثه بين عناصر عديدة كالسرد التاريخي والدروس والعبر والموعظة الحسنة، مستعيناً بالآيات والأحاديث والوقائع وقصائد الرثاء، متسائلا - ومجيباً في نفس الوقت- كيف نقرأ هذه الشخصية الفذة؟

فيما يلي أهم ما قاله في تلك الليلة:

عظّم الله أجورنا وأجوركم بشهادة سيدنا ومولانا وإمامنا وقائدنا أمير المؤمنين سلام الله عليه. كان في هذه الليلة بين يدي ربّه، وجاء إليه أشقى الأوّلين والآخرين، ذلك اللعين، ومعه ذلك السيف المسموم. كبّر عليّ عليه السلام وقال: "فزت ورب الكعبة". لكن. متى انهزم عليّ (ع) حتى يفوز؟ وبماذا فاز؟ هل فاز بدار أم فاز بدينار أم فاز بدنيا؟ فزت ورب الكعبة، فاز بالصدق في عهده مع الله "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..."

كيف نقرأ الشخصيات الكبيرة في التاريخ؟ من أي منظار؟ أمير المؤمنين هو الشخصية الثانية في التاريخ بعد المصطفى محمد (ص)، ذلك أن الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض خلق نوراً شقّه نصفين، فكان نور محمد ونور عليّ. فكيف نقرأ هذه الشخصية؟

هل نقرأه قراءة إعجازية، أم قراءة مأساوية، أم قراءة فكرية؟ بعض الكتّاب قرأوا علياً بالطريقة الأولى. جاءوا إلى بطولة أمير المؤمنين. لم يجدوا فارساً هُماماً في الإسلام إهم من أمير المؤمنين. لقد كان الفارس الأول.

أصحاب هذه القراءة قرأوه من خلال سيفه. في خيبر عندما عجز الأصحاب عن فتح الحصون، قال النبي (ص) "لأعطينّ الراية غداً رجلاً، كرارا غير فرار، يحبه الله ورسوله، وسيفتح الله على يديه". قال ابن عباس إن الجميع كانت تشرئبّ عنقه لهذا الوسام. حين أصبح الصبح نادى النبي أين عليّ؟ قيل له إنّ علياً أرمد. فوضع النبي من ريقه على عينيه، ودخل أمير المؤمنين وفتح الحصون حصناً بعد آخر، وكما يقول ابن أبي الحديد المعتزلي:

"يا قالع الباب الذي عن هزّه
عجزت أكفّ أربعون وأربع
ءأقول فيك صميدع كلا وحاشى
لمثلك أن يقال صميدع"

لكن هل هذه القراءة قراءة كافية لأمير المؤمنين؟ مع عظمة هذه القراءة ولكن هل تكفينا لنفهم كنه عليّ؟

واقعاً إن الإسلام لم يقم إلا بمال خديجة وسيف علي. ولكن هذه القراءة لا تكفي.

أصحاب القراءة الثانية قرأوا أمير المؤمنين قراءة مأساوية. ركزوا على مظلوميته. قالوا إن أمير المؤمنين (ع) بقي في داره ٢٤ عاماً، وكان يراقب حال الأمّة ويتألم لحالها. لدينا روايات تقول إن الأمير (ع) كان يخرج إلى أبيار علي، يحفر الآبار – وبعض المحققين يقول إن علياً (ع) قد حفر ٤٤ بئراً، أوقف بعضها للحُجاج، وكان يأخذ أجرة الحفر لبعضها، وحين يصل إلى البيت يكون صفر اليدين، لأنه ينفق ويعطي المال.

نسمع أمير المؤمنين بعد رحيل المصطفى يقول: "واغوثاه، ولا حمزة لي اليوم، واغوثاه، ولا جعفر لي اليوم". كم كان متألماً قلب أمير المؤمنين (ع)؟ وكم تألم حين رأى القوم قد هجموا على داره؟ وكم عاش المأساة عندما رأى أضلاع الزهراء وحال الزهراء (ع)؟

هذه القراءة المأساوية، وإن كانت عظيمة إلا أنها هي الأخرى غير كافية.

بعضهم جاء وقرأ الإمام علي (ع) قراءة فكرية. وجد فيه العدل، والإحسان، والإيمان. بولس سلامة شاعر مسيحي، ولكنه حين قرأ الإمام (ع) قراءة فكرية ماذا قال؟

"لا تقل شيعة هواة عليّ
إنّ كل منصف شيعياً
أنا من يعشق البطولة والإلهام
والعدل والخلق الرضيا
إن لم يكن عليّ نبياً
فلقد كان خُلقه نبوياً
يا سماء اشهدي ويا أرض قري
واخشعي إني ذكرت علياً"

ارجع إلى نهج البلاغة وستجد الفكر والعدالة. ولذلك حتى الأمم المتحدة رشحت عام ٢٠٠٢، وثيقة- كتاب- أمير المؤمنين (ع) إلى مالك الأشتر لتكون نموذجاً من نماذج حقوق الإنسان. هذه الوثيقة التي قال فيها: يا مالك، اعلم أن الخلق صنفان، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق".

كيف نقرأ علياً إذن؟

واقعاً لو ضممنا الأولى إلى الثانية والثالثة، فإننا نبقى ندور في فلك عليّ ولا نصل إلى كنهه. فأن نقرأ علياً في جهة ونغفل عن جهة. وأن نركز على جانب ونترك جانباً آخر فإننا لا نصل إليه. علينا بالمقابل أن نتخذ الطريق التالي:

أولاً - علينا أن نتعرف على العناصر التي كوّنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. أمير المؤمنين هو الذي يحدّثنا عنها: "ولقد علمتم موضعي من رسول الله من مكانة خصيصة، وكنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه، وكان يرفع إليّ كلّ يوم علماً من علمه، وخلقاً من أخلاقه، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوة ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله".

هذه مكانة متميزة من رسول الله افتقدتها كل الشخصيات الأخرى. أحدهم يقول: كنت جالساً أنا وأحد الأصحاب إلى جانب رسول الله. وحين رأى الرسول عليّاً قادماً التفت إلينا وقال قوموا، فقمنا. وبعد ساعة جئنا إلى رسول الله فسأله أحدنا، يا رسول الله لماذا أمرتنا بالذهاب وجعلت علياً وحده عندك؟ قال.. الله أمرني بأن أبعدكم وأدخله". لماذا: لأن هناك دروساً عامة يثقّف بها النبي عامة الناس، ويعلّمهم، ويحاضر فيهم، ولديه كذلك درس خاص. ساعة مخصصة يناجي فيها علياً.

ثانياً، عندما نأتي إلى الجانب العملي.. قد ترى إنساناً يملك منطقاً جميلاً وكلاماً رائعاً، ولكن عمله مخالف للمنطق. أما أمير المؤمنين فقد كان الصدّيق الأكبر، وافقت حركاته كلها منطقه كله. سواء في

> **أصلح النفوس وأصلح النصوص. أصلح الانحراف السياسي والانحراف الاقتصادي. كان يحكم بالقرآن؛ وأمضى عمره بين صيام وقيام وجهاد...**

الحرب، أو في السلم، أو في العبادة، كما يقول الشاعر:

"زاهد، حاكم، حكيم، وشجاع، ناسك، فاتك، فقير، جواد".

واقعاً إن أخلاق الإنسان تعرف عند النزاع. في معركة الجمل لم يبتدئ الإمام القومَ بالقتال. خرج ونادى أين الزبير؟

وقف الإمام أمام الزبير وقال له: يا زبير أتذكر عندما كنا في المدينة، في حيّ الغنم، وكنت أنت واقفاً إلى جنب رسول الله، ومررت عليكما، وتبسّمتُ لرسول الله وتبسّم لي. ماذا قلت أنت حينها؟ لم يتذكر الزبير. قال له الأمير: لقد قلتَ إن في عليّ زهو، وإن علياً لا يترك زهوه. وسأله الأمير وماذا قال لك المصطفى؟ قال لك ليس في عليّ زهو، بل هي عزة "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين". تقول الرواية: رمى الزبير سيفه وخرج من المعركة. كان الزبير سيفاً بألف سيف. والرواية تقول إنه رمى سيفه وهرب، وخرج من معركة الجمل، وذلك بأخلاقية أمير المؤمنين (ع). لم يرجع الزبير إلا من هرولة ابنه عبدالله خلفه، فدخل المعركة وهو موتور، فقتل فيها.

أقول إن أخلاقية أمير المؤمنين مع أعدائه هذه هي. وإننا نتعرف على شخصية الإنسان عند المصيبة. وإلا فإن الإنسان لا يُعرف كنهه في وقت الرخاء.

أيضا في موضع آخر اختار أربعين امرأة من أهل البصرة ارتدين ملابس الرجال وذهبن مع عائشة إلى المدينة. لماذا؟ لأنها عرض رسول الله، ولأن أمير المؤمنين (ع) لا تنسيه المعركة أخلاقيات الإسلام. لذلك يقول في خصومه: "والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت أدهى العرب".

هذه بعض العناصر التي كوّنت شخصية أمير المؤمنين عليه السلام: كان نفس رسول الله، وكان ربيب رسول الله، وكان الشخصية الثانية في الوجود بعد رسول الله. وكانت سيرته العملية سيرة التقوى.

كان مشروعاً للآخرة في عالم الدنيا. كان في أقواله وفي أعماله مشروعا إصلاحيا وتثقيفيا.

وضع يده في يد كميل بن زياد وقال: "يا كميل اعلم أن العلم أفضل من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. يا كميل، هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في الوجود موجودة.."

ويقول: "كذب من زعم أنه ولد من حلال، وهو يأكل غيبة الناس". عجيب! كم الغيبة مذمومة عندنا.

أصلح النفوس وأصلح النصوص. أصلح الانحراف السياسي والانحراف الاقتصادي. كان يحكم بالقرآن؛ أمضى عمره بين صيام وقيام وجهاد... إصلح السلطة والحكم. يقول: "من شاور الناس شاركها عقولها". ويقول "أمخضوا الرأي مخض السقاية" السقاية التي يضعون فيها الحليب، وحين يخضّونها تخرج منها الزبدة والسمنة. ويقصد ان اختاروا الرأي الأصوب.

كان أمير المؤمنين مشروعاً للآخرة في عالم الدنيا. ولذلك أرادوا قتل هذا المشروع، أرادوا بقتله قتل نفس رسول الله (ص). وليس غريباً، فابن ملجم اللعين كان فقيراً ولكنه في مثل هذه الأيام يدخل إلى الكوفة، ومعه سيف بألف درهم، وعليه سمّ بألف درهم.. ما معنى ذلك؟ معناه أن قتل أمير المؤمنين مؤامرة كونية، شارك فيها معاوية، وشارك فيها أهل الشام، وشارك فيها الروم، وشارك فيها اليهود من خلال الدعم الماديّ..

السلام عليك يا سيدي يا أمير المؤمنين. هذه الليلة الأخيرة التي عاشها سالماً بين عياله. وفي الختام دخل سماحته في جو المصيبة.

مجالس شهر رمضان

في حديثه عن أمير المؤمنين (ع) بعد ليلة الجرح:

حارب الظلم الإقتصادي والإجتماعي والفكري وكان مشروعاً للتقوى في الأرض

كانت وصية الامام علي (ع) لولديه الحسن والحسين محل بحث وتحليل في الحديث الرمضاني السادس للشيخ الفضلي.

اعتبر سماحته ان الوصية عموماً تكشف عن اهتمامات الشخص الموصي وعن مكنونات نفسه، لذلك أشار سماحته بالتحليل والتفصيل إلى ثلاثة مفاهيم بارزة في وصية الإمام علي (ع) وهي التقوى، وقول الحق، ونصرة المظلوم.

طيه نقل لأهم ما جاء في حديثه في تلك الليلة:

عن أمير المؤمنين أنه قال للحسنين (ع): "أوصيكما بتقوى الله وقولا بالحق ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا".

لقد اعتبر الإسلام الوصية من أهم المفردات الإسلامية. حثّ وأكد عليها. هي مستحبة ولكن إن تعلقت فيها حقوق الناس وحق الله سبحانه وتعالى يتحول حكمها إلى الوجوب.

ونحن من خلال الوصية نستطيع أن نتعرف على أخلاق وأحكام الموصي. نستطيع أن نقف على أخلاقيات وصفات وسلوك الموصي. ولذلك يُروى أن عبد الملك بن مروان عندما اقترب أجله أوصى أبناءه: "أوصيكم بعمكم الحجاج خيرا فإنه وطد لكم البلاد وأذل لكم الأعداء".

هكذا تكون وصايا الطغاة. أما وصايا العظماء والأتقياء فهي من نوع آخر. وصايا العظماء "متعدية" لا تقف عند زمن، بل هي لكل زمن وتجري كما يجري الليل وتسري كما تسري الشمس. هي كالقرآن واقعاً.

ولذلك عندما نقرأ وصايا الرسول (ص) إلى عمار وإلى أبي ذر نشعر أنها موجهة إلينا وان بإمكاننا أن نحولها إلى واقع نعيشه.

هذه الليلة نعيش فيها مع أمير المؤمنين وهو على فراشه. تخيل انه من شدة الألم صلى من جلوس. انتقل بذهنك إلى سنة ٤٥ للهجرة. كيف أن أمير المؤمنين جالس من شدة الألم وقد أخذ يوصي الحسنين بوصايا يجدر بنا، ونحن شيعته، أن نأخذ بها وأن نحولها الى واقع نعيشه.

أول وصية أكد عليها أمير المؤمنين (ع) هي الوصية الأولى لكل نبي من الأنبياء "أوصيكما بتقوى الله"، التقوى هي أساس الإنسان. عمل الإنسان من دون تقوى يبقى هكذا بلا قيمة. كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش؟ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا الجهد والعناء؟

إن رجعنا إلى وصايا كل عظمائنا أول وصية لهم هي التقوى. الصوم الذي نعيشه هذه الأيام "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون". الهدف من تشريع الصوم هو التقوى. وهناك فلسفة أخرى في تشريعه وهي أن الصيام هو تثبيت للإخلاص كما قالت الزهراء (ع). هناك بعض الأمور التي إن فعلتها خلال الصوم تبطل صومك. وهناك أشياء إن امتنعت عنها ثبّتَّ الإخلاص في نفسك.

ما هي التقوى؟ يقول أمير المؤمنين ان المتقي هو من يتقي الذنوب، ويقول الإمام الصادق: التقوى هي أن يجدك الله حيث أمرك ويفتقدك حيث نهاك.

واقعاً ان الذي يعيش التقوى يعيش معركة. هناك معارك فيها دماء ورصاص وقنابل، وهناك معركة أشرس وأشد وهي معركتك بينك وبين نفسك. هي معركة شديدة البأس.

هناك من يدخل معركة حربية وهو مطمئن لأنه يتحالف ويعتمد على دولة قوية، فكيف تكون النتيجة إن انت دخلت معركتك في معية الله الذي لا يخسر؟ المتقي لا يخسر لأن الله معه "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ".

سبب من أسباب قبول الأعمال هو التقوى. كم عندنا مصائب ومحن اليوم،

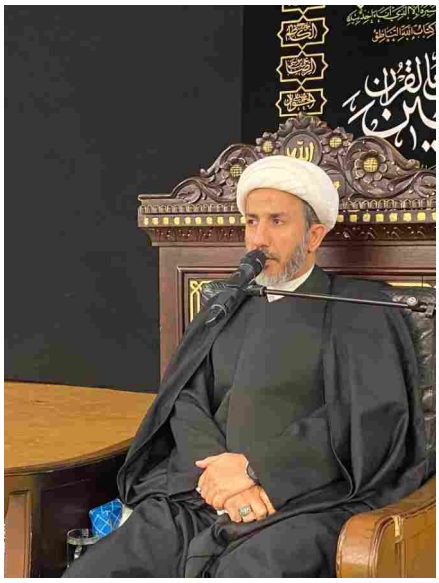

الشيخ علي الفضلي

لكن "ومن يتقي الله يجعل له من أمره يسرا".

المتقي يفتح الله له الآفاق ويذلل له الصعاب. المؤمن من الممكن أن يعيش زلة أو ذلة ولكن "إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون". هذه رحمة من الله أن يتذكر الإنسان حين المعصية. أما بعض الناس إذا أذنب كان ذنبه كذبابة مرت على أنفه فأطارها عنه. في حين ان المؤمن إذا أذنب كان الذنب كحجرة ثقيلة على صدره يريد أن يرفعها عنه.

أمير المؤمنين (ع) يوصي بالتقوى في بداية وصيته لأن مفتاح العمل هو التقوى. أمير المؤمنين (ع) بحد ذاته كان مشروعَ تقوى يمشي ويتحرك على الأرض.

في يوم من الأيام جاءه طارق- الطارق هو الزائر ليلاً. هذا الزائر كان صاحب معصية كبرى. جاء وأعطى حلوى للأمير. أمير المؤمنين يصف لنا هذه الحلوى كأنها عجنت بريق حية، فقال له: "يا هذا! هبلتك الهبول أم بك جنّة؟ والله لو اعطيت الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعير ما فعلت ذلك". انظروا إلى التقوى.

يأتي إليه همام وهو أحد أصحابه وكان عابداً زاهداً فقال: يا أميـــر المؤمنين صـف المتقين حتى كإني أنظر إليهم، قال: يا همام "إن الله مـع الذين اتقـوا والذين هم محســـنون"، فألح همام يطلب المزيد. عندها بدأ أمير المؤمنين بوصـف المتقين:.. مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَـــادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ... عَظُمَ الْخَالِقُ فِـي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِـــي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِـــيهَا مُنَعَّمُـــونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِـــيهَا مُعَذَّبُونَ...فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِـــي دِينٍ، وَحَزْماً فِـــي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِـــي يَقِينٍ، وَحِرْصـــاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ، وَقَصْداً فِي غِنىً، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِـي شِدَّةٍ.. يُمْسِـي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ."

عندما انتهى أمير المؤمنين صـعق همام وأغمـي عليه فقال أميـر المؤمنـين هكذا تفعل المواعظ العظيمة بأهلها.

بماذا أيضـا اوصى أمير المؤمنين؟ أوصاهما بقول الحق: "وقولا بالحق". فما هو الحق؟ الحق هو الله، وهو أيضا الاسـلام، وهو محمد (ص)، وهو أهل البيت(ع). الإنسـان يبحث عن الحق. يسأل نفسه: أين الحق حتى أتبعه؟ رسول الله (ص) أراح البشرية من هذا البحث عندما قال "علـي مع الحق والحق مع علـي". وعندما قال: "يا عمار لو سـلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك الوادي الذي يسلكه علي".

في معركة صفين جاء رجل وسأل أمير المؤمنين: أين الحق؟ نحن عندنا آذان ودعاء وقرآن وصلاة، والمعسـكر المقابل لديه كما لدينـا. لم يجـبه الإمام، الرواية تقول ان الإمام أرسله إلى عمار، فسأله الرجل: أين الحق؟ قال: الحق مع علـي. والله لو قتلونا وقتلونا ووصلوا بنا إلى سعفات هجر (البحرين) لعلمنا أننا على حق وأنهم على باطل.

أمير المؤمنين يقول لإبن عباس: قيّم

> **الوصية تكشف عن خصائص الموصـي. أمير المؤمنين يوصي الحسـنين (ع) بقول الحق واتـباع الحق وقد كان يقول الحق حتى قال: ما ترك لي الحق من صديق**

لـي هذا النعل، قال: لا قيمة له، قال (ع): والله إنها أفضل عندي من ولايتكم هذه إلّا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً".

"إلا أن أقيم حقاً". قلنا ان الوصـية تكشـف عن خصـائص الموصي. أمير المؤمنين يوصي الحسـنين (ع) بقول الحق واتـباع الحق وقد كان علـيه السـلام يتبع الحق ويقول الحق حتى قال: ما ترك لي الحق من صديق.

في ختام وصيته يقول للحسـنين (ع): "كونا للظالم خصـماً وللمظلوم عوناً". إن التاريخ لا يكتبه إلا أصحاب المواقف. مواقف مقارعة الظلم ونصرة المظلوم. أمير المؤمنين حارب الظلم الاقتصادي كي لا يبقى مظلوم.

ارجع للغوغل وابحث عن تفضـيلات فلان من القادة في العطاء. فرّق فـي العطاء بين المهاجرين والأنصـار. فرق بين نسـاء النبي فكان هناك فارق شـاسـع بين هذه المرأة وغيرها من النساء.

جاء أميـر المؤمنين وحارب هذا الظلم الاقتصـادي. "الناس عندي كأسنان المشط".

جاءت امرأة من أهل مكة لتأخذ العطاء وفي الطريق الى مكة التقت بامـرأة فارسية فسألتها عن مقدار عطائها ثم لما وصـلت لأمير المؤمنين أعطاها نفس عطاء تلك المرأة فقالت: يا أميـر المؤمنين هل أُعطـي أنا مثل تلك؟ فرفع الإمام رأسه إليها وأخذ حفنة من التـراب وألقاها وقال "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكـر وأنثـى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم". نعم إنها التقوى.

علـي بن أبـي طالب قتل الظلم الاقتصادي وقتل الظلم الاجتماعي

جانب من الحضور

ولذلك يقول: "القوي عندي ضـعيف حتى آخذ الحق منه والضـعيف عندي قوي حتى آخذ الحق له".

لذلك عمـر بن العاص يكتب لمعاوية: كيف بك لو قشـرك علي بن أبي طالب عن مالِكَ كما يقشر العصا؟

وعلـي قتل الظلم الفكـري، فقد كان فـي الكوفة فـي خلافته خمس مآذن ترفع سب علي عليه السـلام. ولم يكن يقمعها.

أم المؤمنين أم سلمة قالت لأحدهم: أيُسـبّ رسول الله في ناديكم؟ فقال: كيف ذلك؟ نحن لا نسـب رسول الله. فقالت: لقد سمعت رسـول الله (ص) يقول "من سبّ علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله".

ولكن ارجع إلى عدالة علـي. كان يفتح لهم المجال علـى منبره. انتهى مرة من خطبته فقال أحد الخوارج: سبحان الله كافـر ما أفقهه، فقام إليه بعض أصحاب. الإمام فقال له: "دعه إنما هو سبّ بسـب، أو عفو عن ذنب. وقد عفوت عنه".

كيف قال أمير المؤمنين هذه الوصـية؟ في مثل هذه الليلة كان يئن من شـدة الألم. كان جـرحه ينـزف دماً. وكانت عياله حوله: زينب، الحسـن، والحسـين، أبو الفضـل، ومحمد بن الحنفية. في هذه الليلة الأصبغ يقول دخلت على أمير المؤمنين وقد عصبوا رأسه بتلك العمامة الصفراء وكنت والله لا أميـز لون وجهه من لون العمامة لشدة اصفرار لون الإمام...

آجركم الله.

مجالس شهر رمضان

في حديثه الرمضاني السابع وفي ذكرى شهادة أمير المؤمنين (ع)

كان (ع) في كبد الصراع ورسم لنا قواعد الصراع وأخلاقياته، فما هي؟

الشيخ علي الفضلي

ملا جعفر الربيدي

جانب من الحضور

كان حديثاً عن أخلاقيات القائد في ميادين الصراع ذاك الذي قدمه الشيخ الفضلي في ذكرى شهادة أمير المؤمنين وامام المتقين علي بن أبي طالب (ع). اعتبر سماحته أن من يفهم حقيقة الصراع بين الحق والباطل ويفهم احكام واخلاقيات وآداب الصراع سيفهم خلفيات ومجريات الحروب التي جرت على أمير المؤمنين، وسيدرك أهمية المبادئ التي رسمها لإدارة تلك الحروب والنزاعات.

هكذا يمكن عنونة الحديث في تلك الليلة الحزينة، أما الحديث نفسه ففي السطور التالية نقل لأهم ما جاء فيه:

في بداية حياته انشقّت له الكعبة، وفي نهاية حياته انشقّ رأسه بتلك الضربة اللعينة، وهو بين الشقّين تاريخٌ وعقيدةٌ وتضحية. بعد معركة بدر، عندما رأى ابن عمه عبيدة وقد قضى شهيداً، قال: يا رسول الله، لماذا لم يرزقني الله سبحانه وتعالى الشهادة؟ كان يبكي. قال له (ص): يا علي إنها لك. فبقي أمير المؤمنين ينتظر ذلك اليوم؛ أُحُد، خيبر، أحزاب، خندق، ٨٠ غزوة أو أكثر أو أقل، ولم يسقط بين يدي رسول الله (ص) شهيداً. في اليوم السابع عشر من شهر رمضان سأل أمير المؤمنين الإمامَ الحسن: بني يا حسن، كم مضى من شهر رمضان؟ قال ١٧ ليلة. قال يا الله، سوف يأتي أشقى الأولين والآخرين ويخضّب هذه من هذه.

أقف هذه الليلة مع عليّ (ع) ومع الصراع الذي عاشه في حياته.

أسأل: هل لهذا الصراع أخلاق؟ نعم. وهل له آداب؟ نعم. ولقد أدّبنا أمير المؤمنين كما أدبه رسول الله. قال: "أدّبني رسول الله فأحسن تأديبي". إن الصراع العقائدي والفكري صراع عميق في التاريخ. منذ آدم (ع) وحتى قيام المنتظر (عج). هناك دائما حق وباطل. هناك من يدعو لله وهناك من يدعو لغير الله. هناك من يطبق نهج الله في الأرض، وهناك من يدمّر هذا النهج.

هذا الفهم سيوفر لنا فهم المعركة التي حصلت بين أمير المؤمنين وبين معاوية. وسيسهل علينا فهم التاريخ. في معركة صفين رفع الخوارج رماحهم وسيوفهم على أمير المؤمنين. لماذا؟ لأنهم لم يعوا حقيقة الصراع والنزاع. نزاع أمير المؤمنين وصراعه هما إكمال لنزاع وصراع التنزيل، فرسول الله قاتل على تنزيل القرآن، وكان أمير المؤمنين يقاتل على التأويل.

قبل أن أتحدث عن أخلاقيات النزاع والصراع، اطرح هذا السؤال: لماذا يختلف الناس؟ لماذا يتصارع الناس؟ لماذا هذه الحروب والدماء؟ لماذا النزاعات والخلافات العائلية؟ بين الزوج وزوجته، بين الأخ وأخيه؟ أقف عند بعض الأسباب.

السبب الأول هو الاختلاف في التوجه الفكري. الله تعالى خلق الناس مختلفين في الأدوار والإمكانيات.. وإنه لأمر رائع أن نكون مختلفين، ولكن أن يدار الخلاف بطريقة غير أخلاقية، فهذا هو الخط الأحمر. نحن نختلف مع بعض الأمم في الأديان، ولكن عندما تمت إدارة هذا الاختلاف بطريقة غير أخلاقية، حصلت الرسوم المسيئة للنبي (ص)، وحصلت حادثة حرق القرآن، والاعتداء على ما هو محرم ومقدس.

وهناك سبب ثان وهو تضارب المصالح والمكاسب بين الناس. الله تعالى خلق الإنسان على حب ذاته "زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث..." الله خلق الإنسان على هذه الفطرة، وليس معيباً أن يميل الإنسان لها، ولكن المعيب أن تتحول هذه إلى هدف، وأن يقتل بعضنا بعضاً لأجل المال والسلطة والذهب...

أكثر الحروب التي حصلت سببها المصالح. عمر بن سعد ذهب إلى الري ومعه أربعة آلاف مقاتل، فقال له ابن زياد ارجع إلى كربلاء، قال له: لا، ففلان قائد عسكري في الكوفة وهو أفضل مني. قال ابن زياد: أنا لم أطلب رأيك، بل أنا آمرك. هيا ارجع... عمر بن سعد لم ينم تلك الليلة وهو يخيّر نفسه بين أمرين "ءأترك الريّ والريّ منيتي، أم أرجع مأثوماً بقتل حسين؟" ثم اختار قتل الحسين (ع)، لماذا؟ لأن في ذلك مصلحته ومنفعته.

أكثر النزاعات إذا رجعت إلى أسبابها سترى أنها بسبب سيطرت قوة على مصادر شعب وثرواته ومقدّراته.

ولعل من الأسباب أيضا هي الحالة المزاجية. وهذه نقطة مهمة واقعاً. الأخوة المتصدون للعمل الإسلامي ولإصلاح المشاكل بين العوائل، يجدون ذلك واضحاً. ارجع إلى المشاكل العائلية فإنك إما أن تجد زوجاً سيء الأخلاق؛ خارج البيت يكون هاشاً باشاً، وإنساناً لطيفاً ورائعاً، ومساعداً وفعالاً وحركاً في المجتمع، ولكنه في البيت يتحوّل إلى أسد يسبّ ويضرب و.. أو العكس. شاب مؤمن ابتلاه الله بامرأة سيئة الخلق. فتؤذيه وتحوّل حياته إلى جحيم.

الكثير من المشاكل بين الجيران، يكون سببها الحالة المزاجية..

ومن اسباب الخلافات والصراعات أيضا التدخل الخارجي. الكثير من العوائل الطاهرة والعفيفة عاشت حياتها بكل أمن وسلام. ولكنها اختلفت بسبب وجود بعض العناصر السيئة التي تحمل في قلوبها مرضاً، ولا تريد أن ترى العوائل سعيدة ومتفاهمة وآمنة.

التدخل الخارجي أو المؤامرة كما يُعبر عنه في السياسة، هو سبب كبير ومهم. توجد شعوب آمنة اقتتلت. وأنت إذا لم تجد السبب في الاختلاف الفكري وفي اختلاف المصالح، فإنك ستجده في التدخل الخارجي.

نرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام. كان (ع) في كبد الصراع. لكنه رسم لنا قواعد لإدارة الصراع فما هي؟

من أهم القواعد التي أرساها أمير المؤمنين (ع) هو الابتعاد عن الاختلاف أصلاً. ابتعد، ولا تنظر إلى الأزمة ولا تنظر إلى المشكلة على أنها مشكلة.

أمير المؤمنين (ع) يعلّمنا أن نتجاوز عند المقدرة. "إذا لم تكن حليماً فتحلّم". تعامل مع المشكلة التعامل الفعلي لا الانفعالي. في علم الاجتماع يتحدثون عن التعامل الفعلي القائم على مثلث: وعي، وصبر وتفاؤل. هكذا نتجنب أصل المشكلة.

جانب من الحضور

أمير المؤمنين (ع) يقول إن أول وصية هي الابتعاد عن الخلاف ولذلك يكتب إلى مالك الأشتر: "يا مالك لا تدعنّ صلحاً دعاك إليه عدوّك ولله فيه رضا، فإن في الصلح دعة لجنودك وأمناً لبلادك".

لكن إذا كتبت عليك المعركة ووجدت أنّ الواجب يملي عليك الدخول فيها فادخل. وهنا توجد رواية رائعة لأمير المؤمنين سلام الله عليه، وكل كلماته رائعة، يقول: "والله لا أكون كالضبع التي تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها". أمير المؤمنين حين قرأ واقع الاسلام والمسلمين واستشعر الخطر على العقيدة تحرك.

أحياناً تقول لك المصلحة العامة إنهض وتحمل المسؤولية.

والنقطة الثالثة: النزاع والصراع يحتاج لأن تراعى فيه المصلحة العامة. أحيانا يتطلب الأمر مواجهة وأحيانا يتطلب الأمر مهادنة. أمير المؤمنين هادن القوم ٢٤ سنة بعد رحيل رسول الله (ص) لماذا؟ لأنه رأى أن مصلحة الدين تكون بذلك. جاءه أبو سفيان وقال له: "والله إني لأرى عجاجة لا تنطفئ إلا بدم، وأنا معكم يا بني هاشم". فقال له الأمير: "إليك عني".

من اداب الصراع أن لا تنظر إلى كل الأعداء على أنهم بنفس المستوى. فمنهم من يحمل الحقد، ومنهم من يمكن أن يتغير.. ولذلك أمير المؤمنين (ع) أرسل ابن عباس في معركة الجمل إلى البصرة، قال له: "يا ابن عباس، إذا لقيت طلحة فلا تتحدث معه فإنه كالثور عاقساً قرنه (سيئ الخلق) ولكن القَ الزبير فإنه ألين عريكة، وقل له؛ يقول لك ابن خالك: يا زبير عرفتني في الحجاز وأنكرتني في العراق؟ فما عدا مما بدا؟

عملية الفرز للمخالفين عملية مهمة جداً.

أخيراً الحوار.. أهم أدب من آداب الاختلاف والصراع هو الحوار "فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها". لا يصحّ أن تبقى المشاكل في عوائلنا المسلمة والمؤمنة معلقة لسنة وسنتين.. فليختر والد الزوج حكماً، وليختر والد الزوجة حكماً.. هذه وصية القرآن الكريم. الحوار مهم جداً.

أمير المؤمنين كان ينزل إلى الميدان ولا يشهر سيفه، بل يتكلم ويتحاور. في معركة الخندق عندما عبر عمرو بن ود العامري الخندق بدأ الأمير يتحدث معه، وقال له أنا أدعوك إلى عبادة الله سبحانه وتعالى. وعندما وصل الأمر إلى السيف قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي ختام كلمته عرج سماحته على المصيبة قائلا: الصراع أليم، رغم هذه الأخلاق وهذه الآداب... عليّ عليه السلام مشروع آخرة على الأرض، ورغم ذلك قتلوا علياً. السلام عليك يا أمير المؤمنين. دعونا نرى كيف هو وضع أمير المؤمنين في هذه الليلة. حبيب بن عمرو أحد أصحاب الإمام يقول: في مثل هذه الليلة دخلت على سيدي ومولاي أبي الحسن ووجدته في تلك الحالة والعصابة على رأسه، فقلت له: يا سيدي هل لي أن أرى الجرح؟ ففتح عن جرحه، فقلت له: لا بأس عليك يا أمير المؤمنين، فقال: يا حبيب أرى ملائكة السماء والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله جالس عندي يقول: أقدم فإن أمامك خير لك مما أنت فيه. قال حبيب: فما خرجت من عنده حتى توفي عليه السلام.

آجركم الله...

مجالس شهر رمضان

في حديثه الرمضاني الثامن الشيخ الفضلي يقول:

من آداب الدعاء أن نعترف بذنوبنا:
"اللهم إني أرفع إليك يداً بالذنوب ممدودة، وعيناً بالرجاء مملوءة"

أسئلة عديدة ومتفرقة طرحها الشيخ الفضلي في حديثه الرمضاني الثامن عن الدعاء فكانت من قبيل: ما قيمة الدعاء؟ وهل نحتاج إليه؟ وما معنى إن الله قريب؟ وما معنى قوله تعالى "أجيب دعوة الداع إذا دعان" فهل هناك داعٍ لا يدعو؟ وما شابه.

سماحته قدم أجوبة على تلك التساؤلات معتبراً ان للحديث عن الدعاء في شهر الدعاء قيمة مضافة.

طيه نقل لأهم ما ورد في الحديث:

الشيخ علي الفضلي

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"

ما قيمة الدعاء؟ هل نحتاج إلى الدعاء؟ هل هو حاجة اساسية لا يستغني الإنسان عنها أم أن الدعاء أمر هامشي في حياة الإنسان؟ ما قيمة هذا الكم الهائل من ذلك الكنز الوارد عن الأئمة (ع)؟

في كل يوم هناك دعاء؛ عقب الصلاة هناك دعاء؛ في يوم الجمعة هناك دعاء؛ في أيام الله في هذا الشهر العظيم هناك أدعية جمة؛ في الحج أدعية؛ في هذا الميقات دعاء؛ عند عرفة دعاء؛ في منى دعاء. الخ.

فهل لهذا الحث الكبير من الشارع المقدس على استخدام الدعاء قيمة وأهمية في حياة الإنسان؟ بتعبير آخر هل يستطيع الإنسان أن يعيش حياته دون مناجاة وبكاء ودعاء؟ واقعاً يعجز الإنسان أن يكمل حياته كما أرادها الله له بدون دعاء. من الممكن أن أعيش كما تعيش الكائنات الأخرى، آكل وأشرب، لكنني أتحول إلى "إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا". إن لم أدعُ الله سبحانه وتعالى سأعيش التعب والعناء. لماذا؟

أولاً أنا أحتاج الدعاء للتنفيس. هذه الدنيا تسير من مصيبة إلى مصيبة، ومن بلاء إلى بلاء، ومن أزمة إلى أزمة، ومن مشكلة إلى مشكلة. هذا الإنسان الذي يعيش هذه الأزمة إن لم يجلس مع إنسان آخر ويتحدث معه عن آلامه ينفجر. في علم النفس وجدوا أن أغلب الأمراض النفسية هي من الكبت. هذا الإنسان عنده مشاكل فإن أبقاها في داخله ولم يتحدث عنها ولم ينفس عنها يصل إلى مرحلة ينفجر فيها. هناك الكثير من المؤمنين تعرضوا للابتلاءات ولكنهم لم يشكوا أمرهم لله على ما أصابهم من مرض أو علة. كان الواحد منهم صامتاً. ألمه في قلبه فوصل لمرحلة تهدمت فيها أحاسيسه وذهب عقله. كل ذلك لأنه لم ينفس عن ألمه.

في هذه الليالي المطلوب منا أن ننفس عما في داخلنا إلى الله. أن نعترف بذنوبنا ومعاصينا لله سبحانه وتعالى. وكونوا على ثقة ان الإنسان الذي يقول لربه: يا الله أنا الذي أخطأت. أنا الذي أسأت. أنا الذي سهوت. وأنا الذي نسيت. يرتاح.

الدعاء نحتاج إليه كحاجتنا إلى المحاسبة. اليوم كل المشاريع تبقى على ما هي عليه ولا تتطور بدون جرد ومحاسبة. في العائلة؛ في الدار؛ في المؤسسة؛ إن لم يكن هناك محاسبة أو نقد يبقى العمل على أخطائه.

والإنسان لا يتطور إلا مع المحاسبة. النبي المصطفى (ص) يقول: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل توزنوا". وهناك كلام أخطر في هذا الصدد للإمام الكاظم (ع) يقول فيه: "ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم".

الإنسان المؤمن عنده مشارطة. بمعنى انه يشارط نفسه قبل أن يخرج إلى المجتمع. يخاطب نفسه ويقول لها: يا نفس هذه الحكاية قوليها وهذه اتركيها... يسمونه في علم الأخلاق المشارطة. إبدأ يومك بالمراقبة. هناك أخطاء في النهار عدّلها في جوف الليل. تحلّى بالأخلاق الحميدة وتخلّي عن السيئات.

أخيراً أن الدعاء يسد حاجتي إلى الأمل، واقعاً الإنسان يموت من دون الأمل. الأم إن لم يكن عندها أمل بمولودها ما أرضعته. يقول المصطفى (ص): "لولا الأمل لما أرضعت الأم وليدها، ولما غرس غارس شجرا".

لو لم يكن لدى القائمين على هذه المشاريع أمل بأن تحمي عوائلهم، وتهذبهم، وتجعلهم مع محمد وآل محمد، ما أقاموها.

الأمل برحمة الله سبحانه وتعالى يفتح لك باب التوبة على مصراعيه، خاصة أن أفضل الأعمال في ليلة القدر هو التوبة.

نأتي إلى قوله "فإني قريب". جاء أعرابي إلى المصطفى (ص) وقال له: أين هو الله حتى أدعوه؟ هل هو قريب فأناجيه أم بعيد فأناديه؟ فنزل قوله تعالى "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب".

نقف أولاً عند كلمة "عبادي". ان استعمال هذا الضمير (الياء) العائد إلى الله سبحانه وتعالى فيه عناية روحية كبيرة جداً. فالله ينسب هؤلاء إليه وفي هذا تشريف كبير.

ما معنى إن الله قريب؟ يقولون الإنسان يمتلك شيئاً. القانون يعتبرك بالتالي بأنك مالك لهذا الشيء. مثلا هذه الساعة في يدي يعتبرها القانون والشرع ملكي وعند الموت تنفك هذه الملكية، ويأتي الورثة الذين لم يعيشوا العناء والتعب وتنتقل هذه الملكية إليهم ويُنسى اسم الميت ويبلى ذلك الجسم ولا يُذكر إلا بقراءة سورة الفاتحة.

فهل الله يملكنا بهذا النحو؟ لا.

هل يملكنا بمعنى انه يملك قلوبنا؟ بالحب؟

بالمناسبة هنيئاً لمن دخل قلبه حب علي (ع). أمير المؤمنين يقول: "والله لو ضربت خيشوم المنافق على أن يحبني ما أحبني، ولو ضربت خيشوم المؤمن على أن يكرهني ما كرهني".

هل يملكنا الله بهذا الاعتبار؟ لا بل هناك ملكية أعمق، هناك ملكية يسمونها الملكية الحقّة. الله يملكنا ويملك أموالنا وأبناءنا وعقولنا وقلوبنا وكل شيء نملكه.

"أجيب دعوة الداع إذا دعان"، هنا السؤال. الداعي جاء ليدعوا فما المقصود "إذا دعاني"؟ هل هناك داعٍ نسميه غير داعٍ؟ نعم هناك رجل يتمتم فقط. رجل يدعو دعاء أبو حمزة الثمالي وقلبه في مكان آخر. هذا ليس بداعٍ. لم تتحقق فيه شروط الدعاء. قد يسأل شخص: لماذا أدعو الله ولا يستجيب لي؟ الدعاء يحتاج إلى أمرين على الأقل. أن يكون عندي إيمان أن من يعطيني هو الله. أن الذي يرفع عني البلاء هو الله. أنا المريض يكون عندي إيمان مطلق أن الذي يشفق علي ويعافيني هو الله. أما أن يكون عندي شك فإن الله لا يتقبل دعائي.

الركن الثاني هو الإخلاص لله سبحانه وتعالى في كل الأوقات والظروف. ليس فقط وقت الشدة. يعني يجب عليك أن تدعوه في الرخاء وأن تدعوه في الشدة كذلك.

يروي الإمام الصادق (ع) عن رجل دعا الله وقت الشدة فخاطب الله الملائكة: من صاحب هذا الصوت؟ (الله يعلم ولكنه درس للعباد) قالوا: "يا رب هذا عبدك أصابه بلاء، قال: أين كان عبدي عندما كان في الرخاء"؟

ماذا بعد؟

عدم اقتران الدعاء بالمعصية. أن لا أدعو وأنا منغمس بالمعاصي، عن إمامنا الباقر (ع): "إن العبد ليدعو الله في حاجة ويشاء الله أن يقضيها له ولكن العبد يذنب فيقول الله للملك لا تقضي حاجته وأخرها له لأنه تعرض لمعصيتي".

يقول تعالى في حديث قدسي: "الدعاء منك والإجابة عليّ ولا ترد إلا دعوة آكل مال الحرام". هذا الذي امتلأ بطنه بالحرام الله سبحانه وتعالى لا يتقبل دعاءه.

سأل أعرابي المصطفى (ص): "يا رسول الله لماذا لا يستجيب الله دعائي؟ قال: "طهر مأكلك ولا تدخل بطنك مال حرام".

الكثيرين مع الأسف يأكلون الحرام خاصة في مسائل الأحوال الشخصية. كمسائل الزواج والطلاق. يكون الشخص في سجلات الدولة مطلق، أما في الواقع فيعيش مع طليقته في نفس البيت. هذا مال حرام لا يستجاب دعاؤنا معه.

لا ننسى ان أهم عامل لعدم قبول الدعاء هو عقوق الوالدين.

> **هناك من يدعو الله وقلبه في مكان آخر. هذا لم تتحقق فيه شروط الدعاء.**

أهناك آداب للدعاء؟

نعم وأهمها هو انتهاء الدعاء بالصلاة على محمد وآل محمد (ص).

الإمام الصادق (ع) يقول: "لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلى على محمد وآل محمد". يُذكر أن العمل الوحيد الذي يعمله الله وملائكته ورسله في كل حين، وبشكل متواصل هو هذا: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"

هناك أدب ثان: ان الله سبحانه يعجبه ان يأتي إليه العبد منكسرا وخاضعا.

جانب من الحضور

السيد زين العابدين

فالله هو عند المنكسرة قلوبهم.

ومن الآداب عند الدعاء أن نرفع أيدينا إلى الله سبحانه وتعالى لأن عندنا أحاديث تقول: "إن الله يستحي إذا رفع العبد يديه أن يرجعها دون رحمة"، يستحب إذا رفعت يديك ألا ترجع دون أن تمسح رأسك ووجهك وبدنك لأن الله وضع فيها مقداراً من الرحمة.

من الآداب أيضاً أن أعترف بالمعاصي. لاحظ هذا الدعاء: "اللهم إني أرفع إليك يداً بالذنوب ممدودة، وعيني بالرجاء مملوءة، إلهي أنت عظيم العظماء وأنا أسير الأسراء".

يقول إمامنا زين العابدين: "أنا الأسير بذنبي، المبتهل بجرمي، إلهي لإن طالبتني بذنبي لأطالبنك بكرمك ولإن أمرت بي إلى النار لأخبرن أهل النار بحبي لك".

ومن الآداب الصدقة. والصدقة عظيمة في كل يوم فكيف في هذه الليلة؟

أكتفي أخيرا بأدب البكاء. يقول الإمام الصادق: "إن لم يكن هناك بكاء حاول أن تبكي"، خاصة إن كان هناك جمع وبكى أحدنا، الله سبحانه وتعالى كرماً وكرامة لهذا الذي بكى يتقبل دعاء الجميع.

في ختام كلمته عرج سماحته على المصيبة من باب البكاء على الأحبة وعلى الذين هذّبونا وأدبونا، وعلى مصائب أهل البيت " لأن كل المصائب تهون أمام هذه المصيبة"...

مجالس شهر رمضان

في حديثه الرمضاني التاسع:

إذا كانت ليلة القدر ليلة عظيمة فلماذا لم يحددها الله لنا؟

كعادته في تقديم البحث على شكل أسئلة وأجوبة طرح سماحة الشيخ الفضلي عدة أسئلة عن ليالي القدر خلال حديثه التاسع في ليلة القدر الكبرى، فجاءت الأسئلة كالتالي: إذا كان الزمن كله لله سبحانه وتعالى فلماذا فضّل ليلة على ليلة؟ أليس في ذلك سر؟ إذا كانت ليلة القدر عظيمة فلماذا لم يحددها الله تعالى لنا؟ ما معنى القدر؟ هل يوجد فرق بين "إنّا" في آية "إنّا أنزلناه" و"إني" في آية "إني جاعل في الأرض خليفة"؟

هذه الأسئلة، وغيرها، يجدها القارئ في النقل التالي لأهم ما تفضل به سماحته في تلك الليلة:

قال الله تعالى في كتابه العزيز، بسم الله الرحمن الرحيم "إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر" صدق الله العلي العظيم

أليس الزمن كله لله سبحانه وتعالى؟ أوليس الله سبحانه وتعالى خلق الأيام وخلق الساعات وخلق الليالي؟ السؤال الذي قد يتساءله كل واحد منا في هذه الليلة؛ إذا كان الزمن كله لله سبحانه وتعالى فلماذا فضّل ليلة على ليلة؟ هذه الليلة مثلها مثل الأمس من حيث عدد الساعات. لم تزد ولم تنقص، ولكن الله تعالى اعتبرها أفضل من ألف شهر. لماذا؟

العمل في هذه الليلة أفضل من العمل لمدة أربع وثمانين سنة. وقراءة القرآن فيها أفضل من قراءته لمدة أربع وثمانين سنة، والصدقة أفضل مما يدفع في أربع وثمانين سنة وهكذا..

أليس في ذلك سر؟ أنا سأشرح لك هذه الأسرار، وأنت قس على ذلك.

إن الأيام التي فضّلها الله تعالى وقع فيها حدثٌ عملاقٌ. ولذلك كانت لها عند الله مكانة عظيمة. مثلاً هذا المكان لولا ما أسّسه الإخوة العاملون لكان أرضاً خاوية لا قيمة له. ولكن بسبب ما أقيم من مَعْلم يُدعى فيه إلى الله، وتّستذكَر فيه أحاديث ومصائب أهل البيت، ونعلّم فيه أبناءنا وعوائلنا أصبح المكان عظيماً عند الله تعالى.

الملائكة تزدحم في كل مجلس يذكر فيه الله سبحانه وتعالى. فهذا المكان لولا الاعتبار، ولولا الحدث، ولولا البناء، لما كان مكاناً مقدساً.

وحكم الأيام يشبه حكم الأماكن. وليلة القدر عظيمة لأنها شهدت حدثا عظيما وهو نزول القران الكريم.

لكن إذا كانت ليلة القدر عظيمة فلماذا لم يحددها الله تعالى لنا؟

لدينا العديد من الآراء؛ جاء رجل إلى رسول الله (ص) يسأله عن ليلة القدر، فقال له النبي: التمسها في العشر الأواخر من شهر رمضان. وهكذا كان النبي في العشر الأواخر يطوي فراشه ويبتعد عن النوم، ويعتكف في المسجد. هناك رواية أخرى حددت وقلّصت الأيام العشرة إلى ثلاث ليالٍ؛ الليلة التاسعة عشرة، والليلة الحادية والعشرين، والليلة الثالثة والعشرين. وهناك رواية قلّصت هذه الليالي إلى ليلتين (٢١و٢٣). وتوجد رواية رابعة تقول إن رجلاً إعرابياً واسمه نعمان الأنصاري، وكان راعياً خارج المدينة، جاء لرسول الله (ص)، وقال له: أنا لديّ ماشية، ومن الصعب عليّ أن أتركها وآتي إلى المدينة في كل ليلة فعيّن لي ليلة واحدة، فقال له النبي: ادن إليّ، فأسرّه النبي بخبر، ثم ذهب هذا الرجل، وقد راقبه الأنصار بعد ذلك، ليجدوا أنه كان يدخل المدينة في الليلة الثالثة والعشرين.

ولذلك يروى عن أئمتنا عليهم السلام أن هذه هي ليلة القدر الكبرى، وأصحّ الروايات تشير إلى أنها هي ليلة القدر الكبرى.

أرجع إلى السؤال؛ إذن لماذا لم يحددها ا لله تعالى؟ الله تعالى أخفى أشياء في أشياء أخرى. أخفى مرضاته في طاعته؛ وأخفى أولياءه في عباده. قد ترى إنساناً لا يقوى عن القيام والمشي وقد يكون الله أخفى فيه سرّه وجعله ولياً من أوليائه. والله تعالى أخفى هذه الليلة في سائر الليالي لأكثر من حكمة.

أخفاها لكي نجتهد. فالله تعالى رحمةً بنا جعل هذه الأيام مخفية كي نجتهد بدرجة أكبر.

يقول بعض العلماء إن كل شيئ مضاعف في ليلة القدر: الصدقة مضاعفة، والطاعة مضاعفة، والصلاة مضاعفة، والسيئة كذلك مضاعفة.

ومن مظاهر رحمته انه أخفاها بحيث لو عصاه أحد فيها فإنه لا يستحق عذاباً عظيماً لعدم معرفته بأنها ليلة القدر.

ويقول بعض العلماء إن الله تعالى جعل ليلة القدر متعددة ليميز العابد الصادق من غيره. فلو حددت ليلة القدر في ليلة واحدة لقام الناس كلهم وعبدوا وصلوا وقاموا، ولكن حين كانت ليلة القدر مخفية، فإن الإنسان العامل الذي يبحث عن مرضاته يحرص على أن لا تفوته هذه الليلة، ولذلك فإنه يحيي بكل جهد واهتمام كل ليلة يحتمل أنها هي ليلة القدر. الله تعالى يريد أن يعرف عباده الذين يستشعرون حلاوة الدعاء والمناجاة.

> **"كل شيئ في ليلة القدر مضاعف، الصدقة مضاعفة، والطاعة مضاعفة، والصلاة مضاعفة، والسيئة كذلك مضاعفة.**

جانب من الحضور

نستمر مع السورة. يقول تعالي: "إنا أنزلناه"

فهل يوجد فرق بين "إنا" و "إني"؟ لعلمائنا آراء في هذا الشأن.

أحد الآراء يقول إن كلمة "إنا أنزلناه" دليل عظمة؛ فعادة العرب ان يستخدموا الجمع للعظمة. فحين تخاطب أحداً تقول له "أنتم" للاحترام والعظمة. والله تعالى يقول "إنا أنزلناه"، ومعناه أن هذا الشيء المنزَل عظيم، لأنه اكتسب عظمة من عظمة المنزِل. هذا رأي.

هناك رأي ثان يقول إن الله تعالى إذا أنزل شيئاً بواسطة قال "إنا" بينما لو كان هناك عمل يقوم به مباشرة، ودون واسطة، فإنه تعالى يقول "إني": "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"، وكذلك "وإذ ابتلى إبراهيمَ ربه بكلمات قال إني جاعلك للناس إماما". أصحاب هذا الرأي يقولون إن الله تعالى شاءت إرادته أن يقوم هو بالفعل مباشرة، بينما هناك بعض الأفعال الأخرى التي يقوم الله تعالى بها مع واسطة. فالقرآن نزل به الروح الأمين. الله تعالى سخّر ملائكته للقيام بهذا الأمر. كذلك قوله "إنا اعطيناك الكوثر" وقوله "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها". أصحاب هذا الرأي يقولون إن الله تعالى أمر جبرائيل (ع) أن يُنزل القرآن على المصطفى (ص) ولذلك قال "إنا أنزلناه في ليلة القدر".

ما معنى القدر؟

بعض علمائنا يقول إن المقصود بالقدر هو التقدير. يعني إن الله تعالى يقدّر أرزاق وأعمار العباد لـ٣٦٤ يوماً قادماً.

فكم على الإنسان أن يجتهد في هذه الليلة، وكم عليه ان يسأل الله تعالى أن يديم عليه وعلى عائلته وإخوانه الصحة، والرزق، والأمن.

رأي ثان يقول إن القدر من المنزلة، نقول هذا الرجل لديه قدر عظيم، يعني منزلة عظيمة. ليلة القدر لها منزلة عظيمة عند الله ولذلك عبّر عنها بليلة القدر.

رأي ثالث يقول، إن القدر هو الضيق: "وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه"، نوع من أنواع استعمالات القدر هو بمعنى التضييق، فالسماء والأرض تعيشان حالة الضيق في هذه الليلة، وذلك من هبوط الملائكة وازدحامها ووجودها فقالوا إن القدر هو بهذا المعنى.

ورأي رابع يقول إن القدر يعني العبادات العظيمة. فكل عبادة في هذه الليلة تعتبر عبادة عظيمة لأن الله تعالى أنزل القرآن فيها. كل عبادة هي عظيمة في هذه الليلة بدءا من قراءة القرآن إلى القيام، إلى الدعاء، إلى الابتهال، إلى الخشوع والانكسار والاعتراف: "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله".

قد يعيش المرء المعصية والابتعداد والانحلال فتكون هذه الليلة فرصة عظيمة للتوبة وطلب المغفرة قبل فوات الأوان. الشيء بالشيء يذكر. سأل أمير المؤمنين (ع) أبا ذر فقال له: يا ابا ذر، ما طول الأمل عندك؟ قال له يا أمير المؤمنين طول الأمل أنني لا أعلم هل أصبح؟.. قال: "إيهٍ يا أبا ذر (وهذه رسالة لأبنائنا وإخوتنا ونسائنا) إيه يا أبا ذر، إنما هو نفَسٌ إذا صعد هل ينزل؟" يعني أنفاس الخلائق حين تخرج، هل تضمن أنها ترجع إلى صدور أصحابها؟ الإنسان ينحرف ويبتعد.. علينا أن نستثمر الفرصة. فليلة القدر فرصة لتهذيب أنفسنا من خلال الدعاء والمناجاة والبكاء.

"سلام هي حتى مطلع الفجر". السلام يعني التحية، "وتحيتهم فيها سلام". الملائكة اليوم تسلّم، ونحن لا نراها. في لحظة الموت بإمكاننا رؤيتها "فكشفنا عنك غطاؤك فبصرك اليوم حديد". عند ذلك اليوم يمكن للمؤمن أن يرى الملائكة. أما غير المؤمن "فتصلية جحيم". السلام يعني أن هذه الملائكة التي لا نراها والتي تسبب الازدحام في السماء والأرض تسلّم على الإنسان القائم، والداعي، والباكي في هذه الليلة. إنها قمة العظمة!

رأي آخر يقول إن السلام هو الرحمة "سلام على إل ياسين"، "سلام على نوح"، "سلام على إبراهيم"، أي بمعنى الرحمة. بمعنى أن الملائكة تدعو لنا بالرحمة والمغفرة.

السلام يعني أيضا الأمن؛ الأمن من مكائد الشيطان. اليوم الملائكة تدعو الله تعالى من غروب الشمس حتى طلوعها: أن يا رب قيّد الأصنام، أصنام الإنس أو الجن.

علينا ان نحي هذه الليللة بالاعتراف. أن نقرّ بالذنوب بين يدي الله تعالى، وأن نقدّم حوائج أربعين مؤمناً قبل أن نطلب حاجتنا، فمن يفعل ذلك فإن الله تعالى يقبل حاجته إكراماً للأربعين مؤمناً. ومن أعظم الأعمال في هذه الليلة هي زيارة الحسين (ع) لأن لولا دماء الحسين وتضحياته لكنّا في حال آخر. لكنّا نعيش الذل والهوان "ألا وإن الدعي ابن الدعي، قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة".

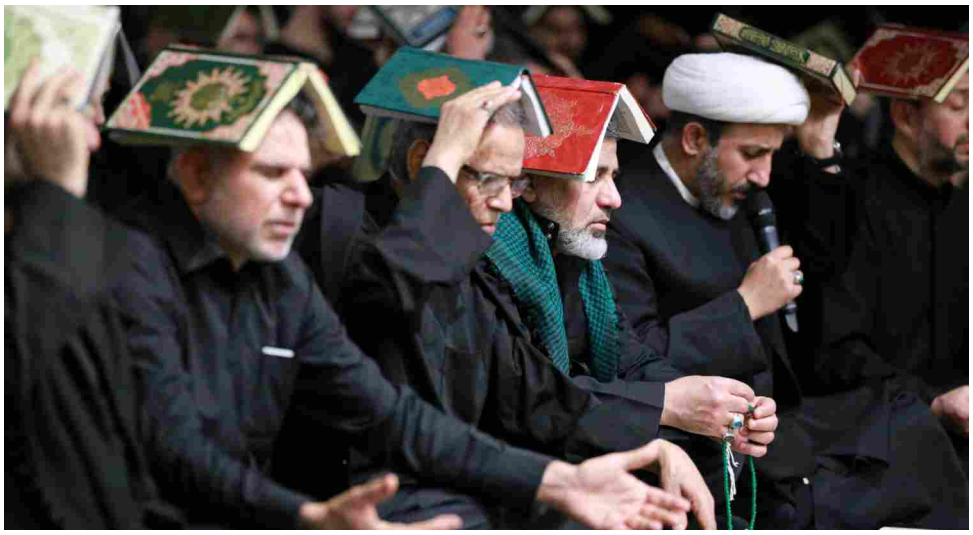

رفع المصاحف

مجالس شهر رمضان

في حديثه العاشر، الفضلي يقول:

نسأل الله أن يجعلنا ممن يدخل إلى الجنة من باب الريّان

كانت ألفاظ "البر" و"الإنفاق" و"الأبرار" موضع شرح وتفسير في الحديث الرمضاني العاشر والأخير للشيخ علي الفضلي.

وفي معرض حديثه عن البر أشار سماحته إلى أن الصائم التقي هو من الأبرار، وإن الله جعل للجنة باباً يسمى باب الريّان لا يدخله إلا الصائمون.

وجال سماحته على أنواع الإنفاق من قبيل الإنفاق بالمال والانفاق بالمقام الإجتماعي والانفاق بالعلم والكلمة الطيبة والانفاق بالنفس قبل ان يعرّج في الختام على تضحيات أبي الفضل العباس في كربلاء واصفاً غيرته بالإنفاق الغيري.

وطيه نقل لأهم ما جاء في حديث تلك الليلة:

بسم الله الرحمن الرحيم

"لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"

حثّ الباري سبحانه وتعالى الإنسان على أن يتحصل الكمالات والمقامات الرفيعة ومنها: مقام الإيمان، ومقام التوحيد، ومقام التوسل، ومقام الخوف ومقام الرجاء ومقام السابقين. والسابقون هم أنبياء الله والأئمة تحديدا.

بعض حديثي هذه الليلة سيكون عن مقام خصه الله تعالى للصائمين وهو مقام الأبرار.

فالصائم التقي يصل إلى مقام الأبرار. ولهذا الصائم هدايا من الله سبحانه وتعالى. من جملة هذه الهدايا هي العتق من النار وهي أبسط هذه الهدايا.

سأتحدث عن هديتين.

أمير المؤمنين سلام الله عليه يقول أن للجنة ثمانية أبواب: باب خاص لأنبياء الله وللأئمة عليهم السلام وباب للصالحين والأولياء، وخمسة أبواب لشيعة أهل البيت وباب مختص برحمة الله سبحانه وتعالى.

أحد هذه الأبواب الخمسة هو باب الريّان لا يدخله إلا الصائمون. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يدخل ذلك الباب: باب الريّان.

الهدية الثانية، مقام الأبرار وهو مقام عظيم.

فما هو البر؟

لدينا ثلاثة آراء:

الرأي الأول هم أهل البيت (ع). هناك العديد من الروايات التي تروى هذا المعنى: جاء رجل للإمام الصادق (ع) يسأله عن تفسير آية "لن تنالوا البر" فقال: نحن البر. هذا طبعاً واضح لأن الإمام هو منهاج عملي للتقوى وهو منهاج عملي للخير.

رأي ثان يقول إن كل خير يوصلك إلى الله سبحانه وتعالى هو بر، ورأي ثالث يقول هو التقوى.

لكن ما هو الانفاق المقصود بقوله"لن تنالوا البر حتى تنفقوا"؟ لعل المال هو أقل إنفاق يصل به المرء الى مقام الأبرار. لأن بعض الناس لن يصل الى هذا المقام ولو انفق مال الدنيا كلها. في حين أن إنفاقَ علمٍ يستفاد منه، او حتى انفاق كلمة في محلها يصنع العجائب.

أحد الأخوة كان منحرفاً لكن أحدهم أنفق أمامه كلمة بليغة فاهتدى وصلح حاله. سألته ما هي هذه الكلمة؟ قال أن إحدهم قال له إن هناك خالقا يتابعك ويراك. فكيف لا تخجل منه؟ يقول بأن هذه الإشارة دخلت قلبه عميقاً. هذه الكلمة كانت نوعا من الإنفاق.

أحيانا قد يضطر الانسان لأن ينفق من مقامه الإجتماعي في سبيل الله. الإمام الحسن (ع) ضحى بالتقدير الاجتماعي. كانوا يدخلون ويقولون: السلام عليك يا مذل المؤمنين. الإمام أنفق من موقعه الإجتماعي كي يتخذ موقفاً ينقذ الأمة. وإلا فإن معاوية كان على وشك أن يعقد صفقة مع هرقل الروم يسلمه فيها مكة والمدينة لقاء حمايته ولقاء الاحتفاظ بالكرسي.

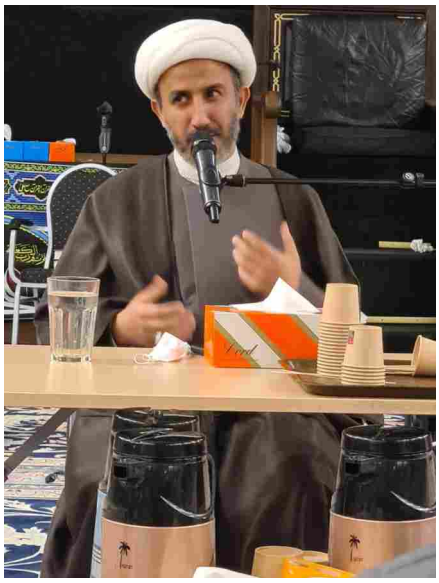
الشيخ علي الفضلي

الإنفاق الثالث هو الإيثار: "وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ". ۚ

نتذكر بالمناسبة أبا الفضل العباس الذي أنفق إنفاقا غيريا (من الغيرة)... عندما وصل إلى الماء وتذكر عطش الأيتام وعطش الحسين رمى الماء وقال: يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين تالله ما هذا فعال ديني...

آجركم الله

جانب من الحضور

مجالس شهر رمضان

الشيخ حكيم إلهي في استقبال الشهر الفضيل:

نشكر الله الذى اعطانا العمر حتى ندخل فى ضيافته

جانب من الحضور

يا عباد الله ويا ضيوف الرحمن ويا شيعة اميرالمؤمنين! بحمدالله حل علينا شهر الصيام وهذه اول جمعة من هذا الشهر الفضيل. طوبى لكم هذه الضيافة وهذه الكرامة. نشكر الله على منه واحسانه. نشكره على فضله وكرمه الذى اعطانا العمر والتوفيق حتى ندخل فى ضيافته ونستفيد من مواهبه وكرمه.

روى ان نبى الله عيسى (ع) راى فى المنام امه و رأى مقامها وقصورها فى الجنه فسألها: يا اماه هل تحبين ان ترجعى الى الدنيا؟ فقالت: نعم. تعجب عيسى من قول امه وسألها: يا اماه لماذا تحبين ان ترجعى؟ فاجابت: احب ان ارجع حتى اصوم يومها و اقوم واصلى ليلها. اخوانى و اخواتى الحمدلله الذي اعطانا هذه الفرصة..

قال رسول الله (ص) لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه يبعد الشيطان عنكم كما يبعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال (ص): الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله عز وجل والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام.

وقال النبي (ص): ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا إلا أوجب الله تبارك وتعالى له سبع خصال: أولها يذوب الحرام من جسده، والثانية يقرب من رحمة الله عز وجل، والثالثة قد كفر خطيئة أبيه آدم، والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت، والخامسة أمان من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادسة يطعمه الله عز وجل من طيبات الجنة، والسابعة يعطيه الله عز وجل براءة من النار.

وقال (ص): لو يعلم العبد ما فى رمضان لود ان يكون رمضان السنة كلها.

وقال رسول الله (ص) ان ابواب السماء تفتح فى اول ليلة من شهر رمضان ولا تغلق الى اخر ليلة منه. وقال: من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقا على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها. وعن الإمام علي (ع): نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف. وقال الامام الصادق (ع): إذا نزلت بالرجل النازلة أو الشدة فليصم فإن الله عز وجل يقول "واستعينوا بالصبر والصلاة".

ان الصوم المقبول هو ما تحقق فيه أمران: صوم الجسد و صوم النفس. يقول العلماء بان صوم الجسد هو الإمساك عن الطعام بإرادة واختيار خوفاً من العقاب ورغبة في الثواب، وصوم النفس إمساك الحواس الخمس عن سائر المآثم، وخلو القلب من جميع أسباب الشر.

وقال رسول الله (ص) :أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ حَسَّنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا اَلشَّهْرِ خُلُقَهُ كَانَ لَهُ جَوَازٌ عَلَى اَلصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ اَلْأَقْدَامُ وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا اَلشَّهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ خَفَّفَ اَللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرَّهُ كَفَّ اَللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ.

اخوانى و اخواتى من افضل الاعمال فى هذا الشهر المبارك المشاركة فى الخيرات. قال الله تعالى: فاستبقوا الخيرات. اذا أردتم ان تستفيدوا من بركات هذا الشهرالفضيل فعليكم بالاحسان لان الله قريب من المحسنين ومن احسن الخيرات تقديم الدعم للمساجد لانه يبقى ويكون لكم صدقه جارية.

جانب من الحضور

مجلس فاتحة

الشيخ البهادلي في مجلس فاتحة (عائلة الساعاتي):

الموت هو أعظم واعظ ارسله الله لنا. فكيف نتعامل معه؟

الشيخ البهادلي

جانب من الحضور

في مجلس حسيني دعا اليه موكب آل محمد (ص) على روح الفقيدة الحاجة أم بهاء في مركز الإمام علي (ع) في ٢ أبريل ٢٠٢٣، عرّج سماحة الشيخ محمد البهادلي على موضوع كراهية الموت معدّداً عدة أسباب لهذه الكراهية فاستشهد بعدة أحاديث منها حديث للإمام الجواد (ع) يقول فيه "جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل لأحبوه."

يذكر أن الفقيدة هي والدة كل من الأخوة ابو رضا بهاء، وابو سارة ثائر، وناصر، وابو نور صفاء الساعاتي.

فيما يلي أهم ما جاء في حديث الشيخ البهادلي في المجلس المذكور:

الدنيا دار تعب، دار مصائب، دار بلاء، ولكن أعظم مصيبة تمرّ على الإنسان هي كما يقول الشاعر:

"وإنّ خطوب الدّهر مهما تنوّعت
فمن بينها فقد الأحبة أصعب..
هلمّ معي نحو الطفوف لكي نرى
حسينا بأصحاب الوفا كيف يندب

تقول الرواية إن الحسين (ع) بكى وصار ينعى أصحابه، وصار ينادي: "يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء، ما لي أناديكم فلا تجيبون، ءأنتم نيام أرجوكم تستيقظون"

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.

في الحديث عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (ع) أنه قال: "يَكره الموتَ لكثرة ذنوبه، وهو مقيم على ما يكره الموت له".

هذا جزء من كلامٍ لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة. جاء رجل إلى الأمير وقال له: عظني (نحن في مجلس عزاء، وأعظم موعظة هي موعظة الموت. أنت اليوم جالس في مجلس عزاء، وغداً يجلس الآخرون في مجلس عزائك أنت).. جاء الرجل وقال عظني، فقال له (ع): "لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجئ التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الغاوين، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن مُنع عنها لم يقنع، ينهى بما لا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم، ويبغض المجرمين وهو أحدهم".. الإمام (ع) يقول ما معناه: لا تكن من هؤلاء.

الحمد لله الذي منّ علينا بولاية محمد وآل محمد. عن الإمام الصادق (ع) يقول إن نبي الله عيسى (ع) مرّ بإنسان قد نزلت فيه كل مصائب الدنيا، وسمعه يقول بعد صلاته: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به غيري. لم يتحمل النبي عيسى ذلك فسأله، أي بلاء لم تبتلَ به؟ كل بلاءات الدنيا قد نزلت عليك! فقال له الرجل: يا روح الله، عافى الله قلبي من الشك فيك.

> **"فبعض الناس يكره الموت لكثرة ذنوبه. الإمام الصادق (ع) ينقل رواية عن ابي ذر الغفاري، كان جالساً بين الناس، فقيل له لماذا نكره الموت. قال لأنكم عمرتم دنياكم بخراب آخرتكم.**

إن أعظم واعظ ارسله الله لنا هو الموت، ولكن نحن للأسف لسنا أهلاً للموعظة، ولذلك لا نستشعر الموت. أما الذين يتعظون فإنهم يعرفون أن الموت هو رسول من الله، يعني عندما يصلك خبر بأن فلاناً قد مات، فهذه رسالة من الله بأن أنت أيضاً قد تموت في أي وقت. ولكن هذه المواعظ لا يفهمها إلا من "القى السمع وهو شهيد". في القرآن الكريم والروايات الكثير الكثير من القصص والمواعظ، ولكن هل كل الناس تنتفع بها؟ كلا "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد".

أمير المؤمنين (ع) في هذا المقطع يقول "ويكره الموت لكثرة ذنوبه، وهو مقيم على ما يكره الموت له".

الرسول (ص) يقول: أكثروا ذكر هادم اللذات (وفي رواية هازم اللذات). الله تعالى يقول "ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر"، فالإنسان قد تلهيه العيال والأموال ومشاغل الدنيا، ولكن حين يزور الأموات فإنه يتعظ.

لماذا يكره الإنسان الموت بطبعه؟ لذلك عدة أسباب مذكورة في روايات أهل البيت عليهم السلام.

الإمام هنا يعلّل في روايات أخرى سبب كره الإنسان للموت. أهم سبب لذلك هو أن الإنسان يجهل حقيقة الموت. الإمام الجواد (ع) في رواية عنه يقول "جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل لأحبوه ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا". جهل الإنسان إذن بحقيقة الموت هو ما يجعله يكرهه. الإمام العسكري (ع) ينقل رواية جميلة جداً عن أبيه الهادي (ع)، يقول: مر الهادي على رجل من شيعته كان يتقلّب على فراش المنيّة، وكان قلبه مقبوضاً، مستوحشاً من الموت، فقال له الإمام (ع): يا عبد الله، لو أنك تقذّرت وتوسّخت، وبسبب هذه الأوساخ تقرّح جسمك، ونزف دمك من هذا القرح، ثم قيل لك إن علاجك في حمّام، بأن تغتسل فتطيب من أمراضك، وتتخلص من أوساخك، هل تستحمّ أم لا؟ قال له طبعاً أستحم، فقال الإمام (ع): هذا الموت كهذا الحمام، فسكنت نفس هذا الرجل، ومات مؤمناً.

إذن جهل الإنسان بالموت يجعله يكرهه.

سبب آخر هو الخوف من العقاب "يخاف من الموت لكثرة ذنوبه". يظن الإنسان أن الدنيا لهو ولعب، وليس فيها عقاب ولا حساب. الدنيا فيها في حقيقة الأمر حساب بمعزل عن الحساب الأخروي، فآثار الأعمال في الدنيا موجودة. الإنسان في بعض الأحيان يغفل عن الآخرة، فيرسل الله تعالى له المراسيل في الدنيا.

رجل دخل على الإمام (ع) وكان يشتكي أن تلك الأيام أيام نحس، فقال له الإمام: لماذا تلقون بآثامكم على من لا إثم عليه؟

فبعض الناس يكره الموت لكثرة ذنوبه.

الإمام الصادق (ع) ينقل رواية عن ابي ذر الغفاري، كان جالساً بين الناس، فقيل له لماذا نكره الموت. قال لأنكم عمرتم دنياكم بخراب آخرتكم. فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب. ثم يقول الإمام الصادق: فسُئل أبو ذر: فكيف نفِد على الموت؟ فقال: أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء منكم فكالآبق يردّ إلى مولاه.

فكثرة ذنوب الإنسان تجعل الإنسان يكره الموت.

العلة الثالثة في رواية أمير المؤمنين (ع) هو حب البقاء. الإنسان بطبعه متمسك بالدنيا، ولا يحب الترك، وهذا الامر ليس متعلقاً بالموت فقط، وإنما بكل ما يحصل عليه الإنسان، مثلا الجاه والمنصب، فهو لا يحبّ أن يترك هذه الأمور وينتقل إلى غيرها. حب البقاء له إيجابيات وسلبيات طبعاً. فحب البقاء يجعل الإنسان يعمر هذه الدنيا، فيتزوج وينجب الأطفال، ولكن سلبيات حب البقاء كثيرة أيضاً. فالإنسان يتصور أن الموت فناء، وأنه إذا مات انتهى. ولكن الموت في حقيقته انتقال من عالم إلى آخر، فالانتقال من عالم الأجنة إلى الدنيا يسمى ولادة، والانتقال من الدنيا إلى عالم البرزخ يسمى موت. والانتقال من البرزخ إلى القيامة يسمى حشر. فالموت ليس عملية فناء. "الذي خلق الموت والحياة"، فالموت لو كان عدماً فإنه لا يُخلق. ولكن "خلق الموت" يعني أن الله أوجد الموت، بمعنى أن الموت أمر وجودي وليس عدمياً. "خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً".

عن الإمام الرضا (ع) يقول إن أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن، يوم ينتقل من بطن أمه إلى عالم لم يختبره؛ أي عالم الدنيا، والموطن الثاني يوم يموت.. يعيش الإنسان زمناً في هذه الدنيا، فيتعود عليها، ثم ينتقل منها إلى عالم جديد لم يختبره ولم يعرفه، فيستوحش من هذا الانتقال، ثم ينتقل من عالم البرزخ بعد أن يتعود عليه أيضاً إلى عالم الآخرة، أي إلى القيامة، فلذلك يقول الإمام الرضا (ع) إن الله تعالى أعطى أعظم هدية لنبي الله يحيى (ع): "سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً". ثم يقول الرضا (ع)، ولذلك سلّم عيسى على نفسه وقال: "فسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً". الإنسان إذن بحاجة إلى السلام.

هذه الليلة أحب ان أختم بمولاتنا فاطمة (ع)، التي يسأل سلمان عنها النبي (ص)، يقول: حبّ فاطمة ينفع؟ ماذا يقول له النبي؟ يقول "حب فاطمة ينفع في مائة موطن، أيسر تلك المواطن الموت..." وإن شاء الله تعالى إنّ من اجتمعنا لأجلها ماتت على حبّ فاطمة عليها السلام. حفظ الله أبناءها ورحمها بحق أهل البيت عليهم السلام.

مولاتنا الزهراء سلام الله عليها أيتمت ثلاثة أو أربعة؛ الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم. أصعب موقف، كما ينقل أرباب المقاتل حين دخل الحسن والحسين عليهما السلام إلى الدار، فتقول أسماء: حاولت أن ألهيهما حتى يرجعا، ولكنهما استغربا لأنهما لم يسمعا القرآن بصوت الزهراء، ولم يسمعا أنينها. فسألوا يا أسماء أين أمنا فاطمة؟ قالت: أمكم نائمة وقد ارتاحت. فقالا لها: يا اسماء هذا وقت عبادتها. قالت سيداي، ءأضع لكما الطعام؟ فقال سيد الشهداء يا أسماء منذ متى عهدتنا نأكل من دون أمنا فاطمة؟ قالت: حاولت منعهما، ولكنهما دخلا إلى الحجرة، حسن عند رأسها، وحسين يمرّر خدّه بقدمي فاطمة. أماه فاطمة أنا حبيبك الحسين، وإذا بالإمام الحسن يرفع الرداء عن وجه أمه فاطمة. التفت إلى أخيه الحسين قال أخي أبا عبدالله عظم الله لك الأجر قد ماتت أمنا فاطمة....

عظم الله أجوركم

جانب من الحضور

الشيخ حكيم إلهي في خطبة الجمعة:

اذا كنا لا نستطيع ان نساعد الفقراء بأموالنا فعلينا ألا ننساهم من دعواتنا

قال الامام الصـادق عليه السـلام من لم يُغفر له فى شهر رمضان لم يُغفر له الى مثله من قابل الا ان يشهد عرفه.

يا عبادالله ويا ضـيوف الرحمن كما تعرفون ان احد الادعية الواردة فى هذا الشـهر المبارك التى نقرؤها كلنا عقيب صلوات الفريضـة الدعاء التالي :اللهم ادخل على اهل القبور السـرور. اللهم اغن كل فقير. اللهم اشبع كل جائع. اللهم اكس كل عريان. اللهم اقض دين كل مدين. اللهم فرج عن كل مكروب اللهم رد كل غريب. اللهم فك كل اسير.. الى آخره.

لماذا نحن ندعوا للجميع لا فقط لاهل مذهبنا ولا للمسـلمين فقط بل ندعوا لكل انسـان محروم عربى او عجمى مسـلم وغير مسـلم ؟ ما هى رسالة هذا الدعاء العظيم؟ لماذا نسـأل الله شفاء كل مريض؟ باعتقادى ان ائمتنا (ع) ارادو ان يعلمونا الاخلاق وحسـن السـيرة واردوا ان نفكر بالجميع وندعوا للجميع ونحترم الجميع ونكرم الجميع. هذا الدعاء يدل على اصـاله ديننا ومذهبنا. هل سـمعتم عن المنظمات الدولية مثل اطباء بلاحدود وغيـرها الذين احيانا يخدمون المسـاكين و المحتاجين فى العالم؟ ائمتنا عليهم السـلام كانوا مبدعي هذا الفكر الإلهى والانسـانى. نحن نفتخر بديننا ومذهبنا. نقل ان المرحوم ميرزا شـيرازى الكبير كان فى مثل هذه الايام فى الحرم الشـريف وسمع ان اكثر الزائرين يدعون لانفسـهم فقط ويقولون اللهم اغفر لى واطعمنى واشفنى. تعجب من هؤلاء وقال متـى نخلص من نـى نـى (اعطنـي، خلّصني) ونصل الى نا نا (أعطنا، خلّصنا) .الانسان الذى روحه واسعه يطلب الخير للجميع لا لنفسـه فقط .اذا لابد ان تكون خيراتنا وبركاتنا فى هذا الشـهرالمبارك اكثر من الشـهور الاخرى. اذا كنا لا نسـتطيع ان نسـاعد بأنفسـنا او بأموالنا لا ننسـاهم من دعواتنا. وبهذا نسـتطيع ان نعلن ان رساله الاسـلام خالدة لكل مكان وزمان . هل سـمعتم ان الامام الصادق (ع) كان ياتى الفقراء والمسـاكين غير المسـلمين ايضـا وكان يعطيهم الطعام؟ هل سمعتم هذه الرواية أن السخي قريب من الله ، قريب من الجنة، قريب من الناس وأن الشـاب السـخي المرتكب للذنوب أحب إلى الله تعالى من الشيخ العابد البخيل؟

يروي إسحاق بن عمّار أنّه سمع الإمام الصادق عليه‌السلام

جانب من الحضور

يقول : يأتي على الناس زمان من سـأل الناس عاش، ومن سـكت مات ، قلت : فما أصـنع إنّ أدركت ذلك الزمان ؟ قال : تعينهم بما عندك ، فإن لم تجد فبجاهك.

ويقول الإمام علي عليه‌السلام: رأس الإيمان الإحسـان إلى الناس .فى رواية عن حسـين بن نعيم الصـحّاف قال : قال أبو عبدالله عليه السـلام: أتحبّ إخوانك يا حسـين؟ قلت : نعم ، قال : تنفع فقـراءهم؟ قلت : نعم ، قال : أما إنه يحقّ عليك أن تحبّ من يحبّ الله. أما والله لا تنفع منهم أحدا حتـى تحبه. ثم قال الامام (ع) أتدعوهم إلـى منـزلك؟ قلت : نعم ، ما آكل إلاّ ومعي منهم الرجلان والثلاثة والأقلّ والأكثر ، فقال أبو عبدالله: أما إنّ فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم. فقلت: أطعمهم طعامي وأوطئهم رحلي ويكون فضـلهم عليّ أعظم؟ قال الامام: نعم إنّهم إذا دخلوا منـزلك دخلوا بمغفـرتك ومغفـرة عيالك، وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك.

عن أبـي عبد الله (ع) قال: لإطعام مؤمن أحبُّ إليَّ ، من عتقِ عشر رقابٍ وعشر حججٍ ، قلت: عشر رقاب وعشر حجج؟ قال (ع): يا نصر ! إن لم تطعموه مات، او تذلّونه فيجيء إلى ناصب فيسـأله، والموت خير له من سؤال ناصب. يا نصر ! من أحيى مؤمناً فكأنّما أحيى النّاس جميعاً، فان لم تطعموه فقد أمتّموه وإن أطعمتموه فقد أحييتموه.

وعنه (ع) قال: قال رسـول الله (ص): من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاثة جنان في ملكوت السماوات: الفردوس وجنة عدن وطوبى، وهي شـجرة تنمو في جنة عدن.

CENTRETS NYHETER
ISSN 2003-699X

”Akhbar Almarkaz” eller Centrets Nyheter (CN) är en tidskrift på arabiska som publiceras av Imam Ali islamic Center en gång per månad. Tidskriften skickas i pappersform till prenumeranter men också är tillgänglig som pdf-fil på nätet.

Tidskriften innehåller nyheter och rapport från olika program och aktiviteter som hålls inom Imam Ali Islamic Center i Järfälla. Den innehåller även sammanfattning av predikningar och föreläsningar som hålls på arabiska I församlingen.

Ansvarig utgivare: Hakim Ilahi | Utgiven av IAC | Första nr. Februari 2019 | E-post: akhbar@iaic.se